

## سُورَةُ الْغَاشِيَةِ

مكية وهي ست وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ ﴾ .

﴿ هَلْ أَتَاكَ ﴾ استفهامٌ أُريدُ به التعجب بما في حَيِّزِهِ، والتشويق إلى استماعه، والإشعار بأنه من الأحاديث البديعة، التي حَقُّهَا أَنْ يتناقلها الرواةُ، من كل حاضر وبادٍ ﴿ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾ الداهية التي تغشى الناس بشدائدها كقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَغْشَاهُم الْعَذَابُ ﴾ يعني القيامة.

﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِعَةٌ ﴿٢﴾ ﴾ .

﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ﴾ أي وجوه الكفار<sup>(١)</sup>، وهو استثناءٌ وقع جواباً عن سؤال، نشأ عن الاستفهام، كأنه قيل من جهته ﷺ: ما أتاني؟ فقيل: وجوه يومئذٍ ﴿ خَشِعَةٌ ﴾ أي ذليلة لما اعترى أصحابها من الخزي والهوان.

(١) المراد بالوجوه الأعيانُ والذوات، فهو من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل، كما يقال: جاءك وجوه القوم أي أعيانهم ورؤساؤهم.

### ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ (٣)

﴿عَامِلَةٌ﴾ أي تعمل في النار، وهو جرُّها السلاسل والأغلال، والصعود والهبوط في تلال النار ﴿نَّاصِبَةٌ﴾ قيل هم أصحاب الصوامع «الرهبان»<sup>(١)</sup> ومعناه: نصبت في أعمالها من الصوم الدائب، والتهجد الواصب.

### ﴿تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً﴾ (٤)

﴿تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً﴾ أي تدخل ناراً متناهية في الحر.

### ﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آَنِتٍ﴾ (٥)

﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آَنِتٍ﴾ أي تسقى ماءً حاراً من عين متناهية الحرارة، وصلَّ حرُّها درجة النهاية.

### ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ﴾ (٦)

﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ﴾ هو نبت يكون بطريق مكة تسميه قريش الشبرق، إذا كان رطباً تأكل منه الإبل، وإذا يبس صار كأظفار الهرة، والعذاب ألوان والمعذبون طبقات، فمنهم أكلة الزقوم، ومنهم أكلة الغسلين، ومنهم أكلة الضريح، فلا تناقض بين الآيات، وقال ابن كيسان: هو طعام يضرعون عنده، ويتضرعون إلى الله طلباً للخلاص منه.

(١) قال البخاري قال ابن عباس ﴿عاملة ناصبة﴾ يعني النصارى، انظر كتاب التفسير ٧٠٠/٨ ومراد ابن عباس أن الرهبان منهم يجهدون أنفسهم في العبادة - بزعمهم - ثم يضلون نار جهنم في الآخرة.

﴿ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنَ جُوعٍ ﴾ ﴿٧﴾ .

﴿ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنَ جُوعٍ ﴾ وصف للضريع، أي منفعةُ الغذاء منتفية عنه وإنما هو شيء يضطرون إلى أكله، وتحقيق ذلك أن جوعهم وعطشهم، ليسا من قبيل ما هو المعهود منهما في هذه النشأة، بل جوعهم أنه تعالى يسلِّط عليهم الجوع، بحيث يضطرهم إلى أكل الضريع، فإذا أكلوه يُسلِّط عليهم العطش، فيضطرهم إلى شرب الحميم، كما قال تعالى: ﴿ وسقوا ماء حميماً فقطع أمعاءهم ﴾ .

﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴾ ﴿٨﴾ .

﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴾ شروع في حديث أهل الجنة، وتقديم حكاية حال أهل النار، لأنه أدخل في تهويل العاشية ﴿ نَّاعِمَةٌ ﴾ أي ذات بهجة وحسن، وإشراق ونضارة.

﴿ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴾ ﴿٩﴾ .

﴿ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴾ أي رضيت بعملها وطاعتها، لما رأت ما أداها إليه من الكرامة، وأورثها الفردوس الأعلى، فحُقَّ لها أن ترضى.

﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ ﴿١٠﴾ .

﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ أي هم في حدائق وبساتين، مرتفعة قدرأ ومكاناً.

﴿ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴾ ﴿١١﴾ .

﴿ لَا تَسْمَعُ ﴾ أي الوجوه ﴿ فِيهَا لَغِيَةً ﴾ أي في الجنة كلمة ذات لغو، فإن كلامهم أذكأر وحكم، والجنة دار الطهر والسلام.

﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴾ (١٢)

﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴾ أي فيها عيون كثيرة، يجري ماؤها ولا ينقطع.

﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴾ (١٣)

﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴾ رفيعة القدر، مكلّلة بالزبرجد والياقوت، عليها الحور العين ينتظرن أزواجهن.

﴿ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴾ (١٤)

﴿ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴾ بين أيديهم معدة للشرب.

﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴾ (١٥)

﴿ وَنَمَارِقُ ﴾ أي وسائد يستندون إليها للراحة، جمع نُمرقة ﴿ مَصْفُوفَةٌ ﴾ بعضها إلى جنب بعض، مساند ومطارج، أينما أراد أن يجلس جلس على واحدة، واستند إلى أخرى.

﴿ وَزَرَائِي مَبْتُوثَةٌ ﴾ (١٦)

﴿ وَزَرَائِي ﴾ أي بُسُطٌ عِرَاضٌ فاخرة جمع زربية وهي شبه الطنّافس ﴿ مَبْتُوثَةٌ ﴾ أي مبسوطة في أنحاء الجنة.

﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْآيَاتِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ (١٧)

﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ ﴾؟ لَمَّا نعت الله تعالى ما في هذه السورة، عجب من ذلك الكفرة وكذبوه، فذكرهم الله عجائب صنعه فقال: ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ ﴾ أي نظر اعتبار، والهمزة للإنكار والتوبيخ ﴿ إِلَى الْآيَاتِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ خلقاً دالاً

على قدرته تعالى، معدولاً به عن سنن خلقه سائر الحيوانات، في عظم جثتها، وشدة قوتها، وعجيب هيئتها، يتأتى ما يصدر عنها، من الأفاعيل الشاقة، كحملها الأحمال الثقيلة، والقيام بها بما يعجز عنه العصبية أولو القوة، ثم صبرها على الجوع والعطش، وتحتمل العطش إلى عشرٍ فصاعداً، واكتفائها باليسير، ورعيها بكل ما يتيسر، وانقيادها للإنسان، حيث يستعملها كل صغير وكبير.

﴿ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ ﴾ .

﴿ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴾ أي بلا عمد بحيث لا يناله الفهم والإدراك.

﴿ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ ﴾ .

﴿ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾ نصباً رصيناً لا تميل ولا تميد.

﴿ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

﴿ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ تمهيداً وتسويةً، حسبما يقتضيه صلاح أمور الخلائق، والمعنى: أفلا ينظرون نظر التدبُّر والاعتبار، إلى كيفية خلق هذه المخلوقات، الشاهدة بحقيقة البعث والنشور، ليرجعوا عما هم عليه من الإنكار، وتخصيص هذه الأربعة بالاعتبار، لأن هذا خطاب للعرب أولاً، وأكثرهم يكون في البوادي، لا يرون سوى هذه الأشياء.

﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ ﴾ .

﴿ فَذَكِّرْ ﴾ أي فعظهم يا محمد وخوفهم بأي الذكر الحكيم، واقتصر على التذكير، ولا تلح عليهم، ولا يهتمك أنهم لا ينظرون ولا يتذكرون ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴾ ليس عليك إلا التبليغ.

﴿ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ﴾ (٢٢)

﴿ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ﴾ أي لست بمتسلط عليهم تجبرهم على ما

تريد.

﴿ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴾ (٢٣)

﴿ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴾ استثناء منقطع، أي لكن من تولى منهم، وأعرض

عن الوعظ والتذكير، وكفر بالله العلي القدير.

﴿ فِعْذَبُ اللَّهِ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ ﴾ (٢٤)

﴿ فِعْذَبُ اللَّهِ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ ﴾ أي عذاب الآخرة، ويحرقه بنار جهنم

الكبرى.

﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴾ (٢٥)

﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴾ أي رجوعهم بعد الموت لا إلى أحد سوانا.

﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴾ (٢٦)

﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴾ فنحاسهم على أعمالهم ونجازيهم جزاء

أمثالهم، و«على» لتأكيد الوعيد، لا للوجوب، إذ لا يجب على الله شيء والله تعالى أعلم.

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد

لله رب العالمين.

«تم بعونه تعالى تفسير سورة الغاشية»

\* \* \*

## سُورَةُ الْفَجْرِ

مكية وهي ثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالْفَجْرِ ١ ﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ٢ .

﴿ وَالْفَجْرِ ﴾ أقسم بالفجر، وهو الصبح، أو بصلاة الفجر، وهذا كقوله تعالى: ﴿ وَالصَّحْحِ إِذَا أَسْفَرَ ﴾ ﴿ وَالصَّحْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴾ أقسم الله به، لما يحصل فيه من انقضاء الليل، وظهور الضوء، وانتشار الناس والحيوانات، في طلب الأرزاق، وذلك يشبه نشر الموتى من قبورهم، وفيه عبرة لمن تأمل.

﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ أي عشر ذي الحجة، أو العشر الأوائل من محرم، أو العشر الأواخر من رمضان، وتنكيرها للتفخيم.

﴿ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ٣ ﴾ .

﴿ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴾ شفع كل الأشياء ووترها، والشفع معناه: الزوج، والوتر: الفرد، والأشياء كلها إمّا شفع، وإمّا وتر، فكأنه تعالى أقسم بجميع الأشياء.

﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرَ ٤ ﴾ .

﴿وَأَتْلُ إِذَا يَسَّرَ﴾ إذا يمضي، والتقييد بذلك، لما في التعاقب من قوة الدلالة، على كمال القدرة ووفور النعمة، وقيل معنى ﴿يَسَّرَ﴾ يُسْرَى فيه، كما يقال: ليل نائم أي ينام فيه.

### ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾

﴿هَلْ فِي ذَلِكَ﴾ أي فيما أقسمت به من هذه الأشياء، وهذا تحقيق وتقدير لفخامة شأن المقسم به، وتنبية على أنه خليق بأن يؤكد به الإخبار، على طريقة قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ ﴿قَسَمٌ﴾ أي مقسم به ﴿لِذِي حِجْرٍ﴾ أي عقل، سمي به لأنه يحجر صاحبه، أي يمنعه عن فعل القبيح، كما سمي عقلاً، ونهية، أي هل في القسم بهذه الأشياء، قسم مقنع لذي عقل؟ والمقسم عليه محذوف وهو «ليعذبين» يدلُّ عليه ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ﴾ إلى ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ﴾.

### ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾

﴿أَلَمْ تَرَ﴾ وإن كان في الظاهر خطاباً للنبي ﷺ، لكنه عام لكل من عَلم ذلك، أي ألم تعلم أيها المخاطب علماً يقينياً، كيف عذب ربك عاد، فيعذب هؤلاء أيضاً؟ وإنما أطلق لفظ الرؤية ههنا على العلم، لأن أخبار عاد، وثمود، وفرعون، كانت منقولة بالتواتر، والعلم الضروري جار مجرى الرؤية ﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾ أي صنيع ربك ﴿بِعَادٍ﴾ يعني قوم عاد الجبارين.

### ﴿إِرمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾

﴿إِرمَ﴾ عطف بيان لعاد، على تقدير مضاف، أي سبط إرم، للإيذان بأنهم عاد الأولى، الأقوياء الأشداء ﴿ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ أي ذات البناء الرفيع الطويل، القائم على الأعمدة الضخمة.

﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبَلَدِ﴾ ﴿٨﴾ .

﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبَلَدِ﴾ أي لم يخلق الله مثلهم في قوتهم وشدتهم، وضخامة أجسامهم، روي أنه كان لعاد ابنان «شديد» و «شدّاد» فملكا ثم مات شديد، وخلص الأمر لشدّاد، فسمع بذكر الجنة، فبنى إرم في صحارى عدن، وسماها إرم، فلما تمت سار إليها بأهله، فلما كان منها على مسيرة يوم، بعث الله صيحة من السماء فهلكوا.

﴿وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ ﴿٩﴾ .

﴿وَتَمُودَ﴾ عطف على عاد ﴿الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ﴾ أي قطعوا صخور الجبال، واتخذوه بيوتا، قيل: أول من نحت الجبال والصخور ثمود، كقوله تعالى: «وتنحتون الجبال بيوتا». ﴿بِالْوَادِ﴾ أي نقبوا الصخر بوادي القرى.

﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ ﴿١٠﴾ .

﴿وَفِرْعَوْنَ﴾ أي وكيف أهلك فرعون ﴿ذِي الْأَوْتَادِ﴾ أي ذي الجنود الكثيرة، وقيل: كان له أوتاد يعذب الناس بها، كما فعل بأسية حين آمنت.

﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبَلَدِ﴾ ﴿١١﴾ .

﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبَلَدِ﴾ أي طغى كل واحد منهم في بلادهم، وكذا الكلام في قوله تعالى:

﴿فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾ ﴿١٢﴾ .

﴿فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾ بالكفر، والقتل، والظلم.

﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾ ﴿١٣﴾ .

﴿ فَصَبَّ ﴾ أي فأنزل عاجلاً ﴿ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾ وهو عبارة عما حلَّ بكل منهم من فنون العذاب، وتسميته سوطاً، للإشارة إلى أن ذلك بالنسبة إلى ما أُعدَّ لهم في الآخرة، بمنزلة السوط عند السيف، والتعبير عن إنزاله بالصَّبِّ، للإيدان بكثرتة، واستمراره وتتابعه، فإنه عبارة عن إراقة شيء مائع.

﴿ إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ ﴾ ﴿١٤﴾ .

﴿ إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ ﴾ المِرْصَادُ: هو المكان الذي يتربص فيه الإنسان عدوه، ويرصده للفتك به، واسم الفاعل راصد، وهو تمثيل لإرصاده العباد وأنه عالم بما يصدر منهم، وحافظه ويجازيهم عليه، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، وفيه إشارة إلى أن كفار قومه ﷺ، سيصيبيهم مثل ما أصاب المذكورين من العذاب.

﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَّهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴾ ﴿١٥﴾ .

﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ ﴾ متصل بما قبله كأنه قيل: إنه تعالى بصدد مراقبة عباده، فأما الإنسان فلا يهمله ذلك، وإنما مطمح أنظاره الدنيا ولذاتها ﴿ إِذَا مَا ابْنَلَّهُ ﴾ اختبره بالغنى واليسر ﴿ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ ﴾ بالمال ﴿ وَنَعَّمَهُ ﴾ بما وسَّع عليه ﴿ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴾ فضَّلني بما أعطاني من المال والجاه<sup>(١)</sup>، حسبما كنت أستحقُّه، ولا يخطر بباله، أنه فضلٌ تفضَّل به عليه، ليلوهُ أيشكر أم يكفر؟.

(١) لا يقول ذلك شكراً لله، واعترافاً بالنعمة، وإنما يقوله مفتخراً به على غيره، ومستدلاً به على علو منزلته، كما قال قارون ﴿ إِنَّمَا أُوتِيته على علم عندي ﴾ فهو قول يراد به الاعتزاز والافتخار، لا شكر الجبار.

﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴾ ﴿١٦﴾ .

﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ ﴾ بالفقر ﴿ فَقَدَرَ عَلَيْهِ ﴾ فضيَّق عليه ﴿ رِزْقَهُ ﴾ معيشته ﴿ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴾ بالفقر، وضيَّق المعيشة، ولا يخطر بباله أن ذلك ليلوه أيصبر أم يجزع، مع أنه ليس من الإهانة في شيء، بل التقتير والتضييق قد يؤدي إلى كرامة الدارين، والتوسعة وقد تفضي إلى خسرانها، وحصول النعمة في الدنيا والآمها، لا يدل على الاستحقاق، فإنه تعالى كثيراً ما يوسِّع على العصاة والكفرة، على سبيل الاستدراج، وقد يضيِّق على الصديقين لما أدخره لهم في الآخرة، والحقيقة لا يطلع عليها إلا الله.

﴿ كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴾ ﴿١٧﴾ .

﴿ كَلَّا ﴾ ردُّع للإنسان عن مقاله المحكية، وتكذيب له في كلتا الحالتين، أي ليس الإكرام والإهانة في كثرة المال وقلته، بل الإكرام في التوفيق للطاعة، والإهانة في الخذلان ﴿ بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴾ الالتفات إلى الخطاب، للإيذان باقتضاء جنايته لمشافهته بالتوبيخ، وتشديد التقرير، أي بل لكم أحوال أشدَّ شراً مما ذكر، وأدل على تهالككم على المال، حيث يكرمكم الله بكثرة المال، فلا تؤدِّون ما يلزمكم فيه من إكرام اليتيم.

﴿ وَلَا تَحْضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴾ ﴿١٨﴾ .

﴿ وَلَا تَحْضُونَ ﴾ ولا تحثون أنفسكم وغيركم ﴿ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴾ أي على إطعامه.

﴿ وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ﴾ ﴿١٩﴾ .

﴿ وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ ﴾ أي الميراث ﴿ أَكْلًا لَمًّا ﴾ اللَّمُّ مصدر بمعنى أكلاً لاماً، أي أكلاً بشره وأصل اللَّمُّ الجمعُ، ومنه قولهم: لَمَّ الله شمله

أي جمع عليه شمله، أي تأكلون الميراث أكلاً شديداً، تجمعون فيه بين الحلال والحرام، فقد كانوا لا يورثون النساء، ولا الصبيان، ويأكلون ميراثهم مع ما ورثوه من أقاربهم، وأكل اللحم هو الذي يأكل كل شيء يجده، لا يسأل أحلال أم حرام؟ وهو ذمٌ لهم على الشراهة على المال.

﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ (٢١).

﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ كثيراً شديداً مع الحرص والشهرة، وقصر الهمة على تحصيلها والاتكال عليه، يقال: جمَّ الشيء: كثر، فهو جمٌّ، ومال جمٌّ أي كثير.

﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ (٢١).

﴿كَلَّا﴾ ردع لهم عن ذلك، وإنكار لفعلهم أي لا ينبغي أن يكون الأمر كذلك ﴿إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ أي إذا زلزلت دكاً بعد دك أي كرر عليها الدك حتى عادت هباءً منبثاً، وذلك عند النفخة الثانية، أي إذا دُكَّت وكسرت مرّة بعد مرة أخرى.

﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ (٢٢).

﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ لفصل القضاء بين العباد ﴿وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ أي تنزل ملائكة السماء، فيصطفون صفاً بعد صف، محققين بالجن والإنس.

﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَنذَكُرُ الْإِنْسَانَ وَاتَى لَهُ الذِّكْرَى﴾ (٢٢).

﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ أي يوم القيامة ﴿بِجَهَنَّمَ﴾ قيل إنها برزت لأهلها، بقوله تعالى: ﴿وَبُرُزَّتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ ﴿يَوْمَئِذٍ يَنذَكُرُ الْإِنْسَانَ﴾ أي

يتذكر ما فرط منه بمشاهدة آثاره، فيقول: ﴿يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بَيِّنَاتِ رَبِّنَا﴾ ﴿وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ وأين له منفعة الذكرى وقد فات أوانها؟.

﴿يُقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ ﴿٢٤﴾ .

﴿يُقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ يقول يا ليتني عملت لأجل حياتي هذه، أو وقت حياتي في الدنيا أعمالاً صالحة أنتفع بها اليوم.

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ﴾ ﴿٢٥﴾ .

﴿فَيَوْمَئِذٍ﴾ أي يوم إذ يكون ما ذكر من الأحوال والأقوال ﴿لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ﴾ أي كعذابه ﴿أَحَدٌ﴾ أي لا يتولى عذاب الله أحد، لأن الأمر لله وحده في ذلك اليوم.

﴿وَلَا يُؤْتِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾ ﴿٢٦﴾ .

﴿وَلَا يُؤْتِقُ﴾ بالسلاسل والأغلال ﴿وَوَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾ أي كعذابه تعالى في الشدة، والضمير لله تعالى، أو للإنسان وهو الكافر، أي لا يُعَذِّبُ أَحَدٌ مِنْ مِثْلِ مَا يُعَذِّبُهُ الْكَافِرَ، فَإِنَّ عَذَابَ اللَّهِ لَهُ شَدِيدٌ ﴿وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ .

﴿يَتَأَيَّنُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ ﴿٢٧﴾ .

﴿يَتَأَيَّنُهَا النَّفْسُ﴾ حكاية لأحوال من اطمأن بذكر الله تعالى، إثر حكاية أحوال من اطمأن بالدنيا ﴿الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ الأمانة التي لا يستفزها خوف ولا حزن، وهي النفس المؤمنة التي سكنها ثلج اليقين، فلا يخالجهما شك، وصفت هنا بالاطمئنان، لأنها تترقى في معارج الأسباب، إلى ربِّ الأرباب، فتكون بجوار قدسه، أي يقول الله تعالى ذلك على لسان الملك عند تمام الحساب، واعلم أن الله تعالى ذكر النفس في القرآن تارة مطلقاً، وتارة وصفها بالسوء، وتارة باللؤامة، وتارة بالمطمئنة.

﴿ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً ﴾ (٢٨)

﴿ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ أي ارجعي إلى ثواب ربك وجنته، حال كونك راضية ﴿ من الله تعالى بما أوتيت من النعيم المقيم ﴾ مَرْضِيَةً ﴿ عند الله تعالى بما عملت.

﴿ فَأَدْخُلِي فِي عِبَادِي ﴾ (٢٩)

﴿ فَأَدْخُلِي فِي عِبَادِي ﴾ أي في زمرة عبادي، أي انضمي إلى عبادي المقربين.

﴿ وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ﴾ (٣٠)

﴿ وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ﴾ معهم وانتظمي في سلك المقربين ﴿ مع النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً ﴾ واستضيئي بأنوارهم القدسية، وهذا تكريم لهم من الله عظيم، بدخول جنات النعيم، والله أعلم بمراده.

وصلّى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

«تم بعونه تعالى تفسير سورة الفجر»

\* \* \*

## سُورَةُ الْبَلَدِ

مكية وهي عشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾

﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ أقسم سبحانه وتعالى بالبلد الحرام وهي مكة في قول جميع المفسرين، لأن الله تعالى جعلها حرماً آمناً، وجعل البيت قبله لأهل المشرق والمغرب، وأمر الناس بحج ذلك البيت، وحرّم فيه الصيد، فهذه الفضائل لما اجتمعت في مكة أقسم الله بها.

﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾

﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ قيده بحلولة ﷺ، إظهاراً لمزيد فضله، وإشعاراً بأن شرف المكان بشرف أهله، وليبين أنه ﷺ مع جلالة قدره، وعظم حرمة، قد استحلوا إيذائه في هذا البلد الحرام، وتعرضوا له بما لا خير فيه.

﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾

﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ الوالد آدم عليه السلام ﴿وَمَا وَلَدَ﴾ ذريته وقيل:

المراد العموم، أي أقسم لكم بكل والد ومولود، وهذا حسنٌ لأنه مضمون الجواب، من حيث شموله لكل أقسم تعالى بآدم وذريته، إذ هم أعجب خلق الله على وجه الأرض، لما فيهم من البيان، والنطق، والتدبير، واستخراج العلوم والفنون.

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ أي في تعبٍ ومشقة، فإنه لا يزال يقاسي فنون الشدائد، والكبدُ بفتحين: المشقة، وهو تسلية لرسول الله ﷺ مما كان يكابده من كفار قريش والإنسان لا يزال في الشدائد، مبدؤها الرحم، ومنتهاها الموت.

﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾

﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ استفهام على سبيل الإنكار، والضمير لبعض صنديد قريش، الذين كان ﷺ يكابد منهم ما يكابد، كالوليد وأضرابه، وقيل: يراد به أبو الأشد بن كِلدة، وكان شديد القوة، مغترأ بقوته وكان يبسط له الأديم - الجلد - فيقوم عليه، ويقول من أزالني عنه فله كذا، فيجذبه عشرة فينقطع الأديم قطعاً ولا تزلُّ قدماء، والمعنى: أيطن هذا الأحمق أن لن تقوم القيامة ولن يقدر أحد على الانتقام منه.

﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بَدَأَ﴾

﴿يَقُولُ﴾ أي يقول ذلك الصنديد ﴿أَهْلَكْتُ﴾ أنفقت ﴿مَا لَا بَدَأَ﴾ أي كثيراً، جمع لبدة، وهو ما تلبَّد من شعرٍ أو صوف والمراد ما أنفقه سمعة ومفاخرة ومعادة للرسول ﷺ.

﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾

﴿ أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴾ حين كان ينفق، يعني أيظن أن الله لم يره، ولن يسأله من أين اكتسبه، وفيم أنفقه؟ .

﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴾ .

﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴾؟ يبصر بهما .

﴿ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴾ .

﴿ وَلِسَانًا ﴾ يعبر به عما في ضميره ﴿ وَشَفَتَيْنِ ﴾ يستر بهما ثغره، ويستعين بهما على النطق، والأكل، والشرب، والنفخ، وغيرها .

﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ .

﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ أي طريق الخير، والشر، المفضيين إلى الجنة أو النار، وهذه الآية كالأية ﴿ إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً ﴾ .

﴿ فَلَا أَقْنَحَمَ الْعُقَبَةَ ﴾ .

﴿ فَلَا أَقْنَحَمَ الْعُقَبَةَ ﴾ الاقتحام: الدخول في الأمر الشديد، أي فلم يشكر تلك الأيادي باقتحام العقبة وهو الدخول في أمر شديد، عبّر عنها بالعقبة، وهو الطريق في الجبل، لصعوبة سلوكها .

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعُقَبَةُ ﴾ .

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعُقَبَةُ ﴾ أي أي شيء أعلمك ما اقتحام العقبة؟ .

﴿ فَكُ رَقَبَةً ﴾ .

﴿فَكَرَبِيَّةٌ﴾ أي هو إعتاق رقبة، فككت الأسير إذا خلصته من الرق، وكانت عادة العرب في الأسارى، شد رقابهم وأيديهم، فسمي إطلاق الأسير فكاكاً.

﴿أَوْ إِطْعَمَهُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعَبَةٍ﴾ (١٤).

﴿أَوْ إِطْعَمَهُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعَبَةٍ﴾ أي ذا مجاعة.

﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ (١٥).

﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ أي ذا قرابة، اجتمع حق اليتيم، والقرابة، فإطعامه أفضل.

﴿أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ (١٦).

﴿أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ يعني قد لصق بالتراب من فقره، فالمعنى: إن الإنفاق على هذا الوجه، مرضي نافع عند الله، لا أن يهلك ماله في الرياء والفخار.

﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَّصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ (١٧).

﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي كان مع ذلك مؤمناً، صادق الإيمان، فإنه إن لم يكن منهم، لم ينتفع بهذه الطاعات ﴿وَتَوَّصَوْا﴾ أي أوصى بعضهم بعضاً ﴿بِالصَّبْرِ﴾ على الطاعات، وعلى المحن التي تصيب الإنسان في حياته، فالدنيا ابتلاء ومحن، ولا يصبر على البلاء إلا صادق الإيمان، وهذا يدل على أنه يجب على المرء أن يدل غيره على طريق الحق، ويمنعه من سلوك طريق الشر والباطل ما أمكنه ﴿وَتَوَّصَوْا﴾ تحاثوا

﴿بِالْمَرْحَمَةِ﴾ بالترحم على عباده فيما بينهم، إشارة إلى الشفقة على خلق الله، قال بعض المحققين: إن الأصل في التصوف أمران: صدق مع الحق، وخلق مع الخلق.

﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ ﴿١٨﴾

﴿أُولَئِكَ﴾ الموصوفون بالنعوت الجليلة المذكورة ﴿أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ أي اليمين الذين يأخذون كتبهم بأيمانهم، ويسعدون بدخول جنات النعيم.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ ﴿١٩﴾

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا﴾ أي آيات القرآن، وكذبوا الرحمن، واستهزؤوا برسوله ﴿هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ أي الشمال أو الشؤم.

﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ﴾ ﴿٢٠﴾

﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ﴾ مطبقة، من أوصدتُ الباب إذا أظبقته وأغلقتة، أي عليهم نار مغلقة مطبقة، لا يستطيعون الخروج منها، ولا الفكاك عنها، والله أعلم.

والصلاة والسلام على رسولنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

«تم بعونه تعالى تفسير سورة البلد»

\* \* \*

obeikandi.com

## سُورَةُ الشَّمْسِ

مكية وهي خمس عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
﴿ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴾ .

﴿ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴾ أي ضوءها إذا أشرقت وهو أول وقت ارتفاع النهار، والضُّحوة مثله، جمعه ضُحى، مثل قرية وقرى.

﴿ وَالْقَمَرَ إِذَا نَلَّهَا ﴾ .

﴿ وَالْقَمَرَ إِذَا نَلَّهَا ﴾ أي تبعها في الضياء والنور، وذلك بعد غروبها في النصف الأول من الشهر، إذا غربت الشمس تلاها القمر في الإضاءة، ثم يكبر ويكبر حتى يصبح بدرًا منيرًا.

﴿ وَالنَّهَارَ إِذَا جَلَّهَا ﴾ .

﴿ وَالنَّهَارَ إِذَا جَلَّهَا ﴾ أي جلى الشمس: أظهرها للرائين، أو جلى ظلمة الليل بنوره وضيائه الباهر، فجعل الأرض منيرة ساطعة، بعد أن كانت مظلمة قاتمة والظاهر أنَّ الضمير في ﴿ جَلَّهَا ﴾ عائد إلى الشمس، لأن

النهار عبارة عن نور الشمس، فكلما كان النهار أوضح كانت الشمس أجلى ظهوراً، لأن قوة الأثر تدل على قوة المؤثر.

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ ٤.

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ أي الشمس فيغطي ضوءها، أو الآفاق أو الأرض.

﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾ ٥.

﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾ أي ومن بناها، وإنما أوثرت «ما» على «من» لإرادة معنى الوصف كأنه قيل والشئ القادر الذي بناها، فإن قيل: ما الفائدة في ذكره هذه الأوصاف؟ فالجواب أنه تعالى لما وصف الشمس بالصفات التي تدل على عظمتها، أتبعه بيان ما يدل على حدوثها، وحدث جميع الأجرام السماوية، فبه تعالى على تلك الدلالة بهذه الأوصاف.

﴿وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَهَا﴾ ٦.

﴿وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَهَا﴾ أي بسطها وسطحها، فجعل فيها السهول الفسيحة، وجعلها ممتدة ممهّدة صالحة لسكنى الإنسان مع أنها كروية الشكل.

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ ٧.

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ أي عدّل خلقها، وتنكير نفس للتكثير، وقيل «ما» بمعنى المصدر، أي السماء وبنائها، والأرض وبسطها، والقول الأول هو الأصح والأظهر، لأن الله أقسم بالمخلوق والخالق، فأقسم بهذه الأشياء العظام لأنها تدل على عظمة خالقها.

﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ ﴿٨﴾ .

﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ أي فأعلمها طاعتها، ومعصيتها، أي أفهمها أن أحدهما حسن، والآخر قبيح، ومكَّنها من اختيار أيهما شاءت، وتقديم الفجور لمراعاة الفواصل، والتعليم والتفهم غير الإلهام، فالإلهام مستعملٌ فيما يقذفه الله تعالى في قلب العبد، لأنه كالإبلاغ، فالإلهام أن يوقع الله في قلب العبد شيئاً.

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ ﴿٩﴾ .

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ أي فاز وأفلح من زكى نفسه بطاعة الله، وأعلاها بالتقوى، وهو جواب القسم.

﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ ﴿١٠﴾ .

﴿ وَقَدْ خَابَ ﴾ أي خسر وخاب، وتكرار «قد» لابرز كمال الاعتناء بتحقيق مضمونه ﴿ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ أي من نَقَّصها وأخفاها بالفجور، عن زيد بن أرقم قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم آتِ نفسي تقواها، وزكِّها أنت خير من زكَّاهَا، أنت وليُّها ومولاها»<sup>(١)</sup>.

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴾ ﴿١١﴾ .

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴾ أي بطغيانها، إذ الحامل لهم على التكذيب طغيانهم.

(١) الحديث أخرجه مسلم في الذكر رقم ٢٧٢٢ ولفظه «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والبخل والهرم، وعذاب القبر، اللهم آتِ نفسي تقواها..» الحديث، وأخرجه النسائي في الاستعاذة ٢٦٠/٨ والترمذي في الدعوات رقم ٣٥٦٧.

﴿ إِذْ أَنْبَعَتْ أَشَقْنَهَا ﴾ .

﴿ إِذْ أَنْبَعَتْ ﴾ أي حين قام بعقر الناقة ﴿ أَشَقْنَهَا ﴾ أشقى ثمود وهو قُدار بن سالف ويضرب به المثل يقال: أشأَمُ من قُدار، وهذا يتأكد بقوله تعالى: ﴿ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ﴾ هو ومن تصدى معه لعقر الناقة من الأشقياء، فإن أفعَلَ التفضيل إذا أضيف، يصلح للواحد والمتعدد وهذا يؤكد بقوله تعالى: ﴿ فَعَقَرُوهَا ﴾ .

﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَهَا ﴾ .

﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ أي رسول الله صالح عليه السلام، لما هموا بعقرها، قال لهم ﴿ نَاقَةَ اللَّهِ ﴾ أي احذروا ناقة الله فلا تمسوها بسوء، وأضيفت إلى الله، لأنها آية دالة على توحيده، وعلى نبوة رسوله صالح عليه السلام ﴿ وَسُقْيَهَا ﴾ أي واحذروا أن تمنعوها من شربها ﴿ لَهَا شَرِبٌ ﴾ ولكم شربٌ يوم معلوم .

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴾ .

﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ أي في وعيده بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ﴿ فَعَقَرُوهَا ﴾ أي ضربوا قوائمها بالسيف فقتلوا، وأسند القتل إليهم لرضاهم به ﴿ فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ ﴾ أي فأطبق الله عليهم العذاب، ويقال: دمدمت عليه أي سويت عليه، الأرض، أي أهلكهم الله هلاك استئصال ﴿ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ بسبب ذنوبهم المحكي عنهم، والتصريح بذلك، مع دلالة الفاء عليه، للإنداز بعاقبة الذنب، ليعتبر به كل مذنب ﴿ فَسَوَّاهَا ﴾ أي الدممة بينهم، فلم يفلت منهم أحد، من صغير وكبير .

﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ ﴿١٥﴾ .

﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ أي عاقبتها، كما يخاف سائر المعاقبين، وذلك أنه تعالى لا يفعل فعلا إلا بحق، وكلُّ من فعل بحق، فإنه لا يخاف عاقبة فعله، ثم إنه تعالى عظيم كبير يفعل ما يشاء ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾، والله أعلم بمراده.

وصلاة الله وسلامه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،  
والحمد لله رب العالمين.

«تم بعونه تعالى تفسير سورة الشمس»

\* \* \*

obeikandi.com

# سُورَةُ اللَّيْلِ

مكية وهي إحدى وعشرون آية

قيل نزلت هذه السورة في أبي بكر رضي الله عنه وإنفاقه، وفي أمية بن خلف وبخله وكفره لكن معانيها عامة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ ١ .

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ أي يغشى الشمس أو النهار، أو كل ما يواريه ظلامه، أقسم الله بالليل لأنه سَكَنَ لكافة الخلق.

﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ ٢ .

﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ تبين بطلوع الشمس .

﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ ٣ .

﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ أي والقادر العظيم القدرة، الذي قدر على خلق الذكر والأنثى، من ماء واحد، والذَّكَرُ والأنثى يتناول جميع ذوي الأرواح، لأن كل حيوان إما ذكرٌ أو أنثى .

﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴾ .

﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴾ هذا جواب القسم، وشَتَّى جمع شتيت، مثل مرضى ومريض، أي مختلفة في الخير وفي الشر.

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَكَى ﴾ .

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى ﴾ أي أعطى حقوق ماله ﴿ وَانْفَكَى ﴾ ربه فاجتنب محارمه .

﴿ وَصَدَقَ بِالْحَسَنَى ﴾ .

﴿ وَصَدَقَ بِالْحَسَنَى ﴾ بالملة الحسنى وهي ملة الإسلام، وآمن بقاء الله والجنة .

﴿ فَسَنِيْرُهُ لِّلْيَسْرَى ﴾ .

﴿ فَسَنِيْرُهُ ﴾ فسنيْره في الدنيا ﴿ لِّلْيَسْرَى ﴾ وهو العمل بما يرضاه ربه، وللخصلة التي تؤدي إلى يسر وراحة، والأعمال بالعواقب، فكلُّ ما أدت عاقبته إلى يسر وراحة، فإن ذلك من اليسرى، وكلُّ ما أدت عاقبته إلى عسر فهو من العسرى .

﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴾ .

﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ ﴾ بماله فلم يبذله في سبيل الخير ﴿ وَاسْتَغْنَى ﴾ أي زهد فيما عنده تعالى، كأنه مستغنى عنه، أو استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الآخرة .

﴿ وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَى ﴾ .

﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾ أي وكذب بالجنة ونعيمها وبلقاء الله .

﴿فَسَنِّيَسِرُهُ الْعُسْرَى﴾ .

﴿فَسَنِّيَسِرُهُ الْعُسْرَى﴾ أي للخصلة المؤدية إلى العسر والشدة، كدخول النار ومقدماته لاختياره لها، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كنا في جنازة فقال ﷺ: «ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار، ومقعده من الجنة»، فقالوا: يا رسول الله: أفلا نتكل على كتابنا، ونَدَعُ العمل؟ فقال: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أما من كان من أهل السعادة، فيصير لعمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاوة، فيصير لعمل أهل الشقاوة، ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى. وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى. فَسَنِّيَسِرُهُ لِلْيُسْرَى...﴾»<sup>(١)</sup> الآيات .

﴿وَمَا يُعْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾ .

﴿وَمَا يُعْنِي عَنْهُ﴾ أي أي شيء يغني عنه ماله؟ وهو استفهام إنكاري ﴿مَالُهُ﴾ الذي يبخل به ﴿إِذَا تَرَدَّى﴾ أي إذا هلك وتردى في قعر جهنم؟ ما الذي ينفعه ماله الذي يبخل به وتركه لوارثه؟ كما قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾ .

﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾ .

﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾ أي إن علينا أن نبين لهم طريق الهدى، وما يؤدي إليه، وقد فعلنا ذلك بما لا مزيد عليه، حيث بيّنا حال من سلك طريق الهداية، وطريق الضلالة، ترغيباً وترهيباً.

(١) الحديث أخرجه البخاري في كتاب التفسير ٢١٦/٣ .

﴿ وَإِن لَّنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾ .

﴿ وَإِن لَّنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴾ أي لنا ما في الدنيا والآخرة، والتصرف فيهما،  
كيفما نشاء، فنفعل فيهما ما نشاء.

﴿ فَأَنْذَرْتُمْ نَارًا تَلَّظَىٰ ﴿١٤﴾ ﴾ .

﴿ فَأَنْذَرْتُمْ ﴾ أي خوفتكم ﴿ نَارًا تَلَّظَىٰ ﴾ أي تتلظى، يعني تتلهب  
وتتوقد.

﴿ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَىٰ ﴿١٥﴾ ﴾ .

﴿ لَا يَصْلَاهَا ﴾ أي لا يلزمها مقاسياً شدتها ﴿ إِلَّا الْأَشْقَىٰ ﴾ أي الكافر،  
فإن الفاسق وإن دخلها لم يلزمها.

﴿ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ ﴾ .

﴿ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ أي كذب الرسل، وأعرض عن الإيمان والطاعة.

﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾ .

﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ﴾ وسيبعد عنها ﴿ الْأَتْقَىٰ ﴾ أي المبالغ في اتقاء الكفر  
والمعاصي، فلا يحوم حولها فضلاً عن دخولها.

﴿ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ ﴾ .

﴿ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ ﴾ للفقراء ومصارف الخير ﴿ يَتَزَكَّىٰ ﴾ أي يطلب أن  
يكون عند الله زاكياً لا يريد به رياء، وسمعة.

﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴾ ﴿١٩﴾ .

﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴾ أي ليس لأحد عنده نعمة، من شأنها أن تُجزى وتكافأ، فيقصد بإيتاء ما يؤتي مجازاتها.

﴿ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴾ ﴿٢٠﴾ .

﴿ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴾ استثناء منقطع، أي إلا أن يفعل فعلاً يبتغي به وجه ربه، فيجازى عليه، أي ما ينفق إلا ابتغاء وجه الله وطلباً لمرضاته.

﴿ وَسَوْفَ يُرْضَىٰ ﴾ ﴿٢١﴾ .

﴿ وَسَوْفَ يُرْضَىٰ ﴾ وعد بالشواب الذي يرضيه وهو كقوله تعالى: ﴿ وَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾ أي وبالله لسوف يرضى، وهو وعد كريم بنيل جميع ما يبتغيه، على أكمل الوجوه، إذ به يتحقق الرضا. وأجمع المفسرون من أهل السنة، على أن المراد من الأتقى هو «أبو بكر الصديق» رضي الله عنه، والشيعه بأسرهم يقولون هو «علي بن أبي طالب»، ولا يمكن حملها على علي، لأنه قال في وصف هذا الأتقى ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴾ وهذا لا يصدق على علي، لأنه كان في تربية النبي ﷺ لأنه أخذه من أبيه، وكان يطعمه ويسقيه، ويكسوه ويربّيه، وكان ﷺ منعماً عليه نعمة يجب جزاؤها، أما أبو بكر فلم يكن للنبي ﷺ عليه نعمة دنيوية، بل أبو بكر كان ينفق على الرسول ﷺ، فثبت أن الآيات نزلت في أبي بكر لا في علي رضي الله عنهما جميعاً، والله أعلم بمراده.

وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله، وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

«تم بعونه تعالى تفسير سورة الليل»

\* \* \*

obeikandi.com

# سُورَةُ الضُّحَىٰ

مكية وهي إحدى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
﴿ وَالضُّحَىٰ ﴾

﴿ وَالضُّحَىٰ ﴾ المراد به وقت الضحى، وهو وقت ارتفاع الشمس،  
وصدر النهار وقيل: أزيد به النهار، بدليل قوله تعالى: ﴿ أن يأتيهم بأسنا  
ضحى ﴾ في مقابلة ﴿ بياتا ﴾.

﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾

﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ أي إذا اشتد ظلامه، وغطى كل شيء بظلامه،  
وهدأت فيه الأصوات.

﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾

﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ ﴾ جواب القسم أي ما ترك ربك منذ اختارك ﴿ وَمَا  
قَلَىٰ ﴾ أي وما أبغضك منذ أحبك، روي أن الوحي تأخر عن رسول الله ﷺ  
أياماً، فقال المشركون: إن محمداً ودَّعه ربُّه وقلاه، فنزلت السورة رداً  
عليهم، وتبشيراً له ﷺ بالكرامة، روي عن جندب بن سفيان البجلي قال:

اشتكى رسول الله ﷺ، فلم يقم ليلتين أو ثلاثاً، فجاءت امرأة فقالت: يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، لم أره قربك ليلتين أو ثلاثاً، فأنزل الله عز وجل ﴿والضحى﴾<sup>(١)</sup> السورة.

والمرأة في الحديث هي العوراء امرأة أبي لهب، وتُدعى أم جميل.

﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾.

﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾ أي ما وعد الله لك في الآخرة، من المقام المحمود، والخير الموعود، خير مما أعجبك في الدنيا، فإنها باقية خالصة عن الشوائب، وهذه فانية مشوبة بالمضار، ثم ما أُوتي ﷺ من شرف النبوة لا يعادله شرف، ولا يدانيه فضل، وقيل: المراد بالآخرة عاقبة أمره ﷺ، أي نهاية أمرك خيراً من بدايته، لا تزال تتزايد قوة، كأنه تعالى وعده بأنه سيزيده كل يوم عزاً إلى عزّه<sup>(٢)</sup>.

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾.

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ عِدَّةٌ كريمة، شاملة لما أعطاه الله تعالى في الدنيا، من كمال النفس، وعلوم الأولين والآخرين، وظهور الأمر،

(١) أخرجه البخاري في التفسير ٢١٧/٣، وقد ذكر اسمها الحافظ ابن كثير في تفسيره، وهي في رواية ابن أبي حاتم.

(٢) انقطاع الوحي عن رسول الله ﷺ مدة من الزمن، فيه لطفٌ بالنبى الكريم، كما أن انقطاع نور الشمس بالليل عن الناس، فيه لطف بالبشر، حيث يخلد الناس إلى الراحة والهدوء، وكما أن غياب الشمس لا يكون على الدوام، بل يعقبه نور الصباح، كذلك أمر الوحي، فهو إبطاء يعقبه عود وازدياد، فلذلك أقسم الله بالضحى، وهو وقت الإشراق والنور، وبالليل وهو وقت اشتداد الظلام، ووقت التهجد والتقرب من الحي القيوم، فالأمر إذاً علوٌ شرف، وازدياد حب، وإشراق بعد ظلمة ليل داس، ليشرق قلب النبي عليه الصلاة والسلام بأنواع الوحي الإلهي، ونوره الوضاء، ويزداد شوقاً إلى اللقاء.

وإعلاء الدين، بالفتوحات الواقعة في عصره ﷺ، وفي أيام خلفائه وفسو الدعوة والإسلام، في مشارق الأرض ومغاربها، وفي الآخرة من الثواب، ومقام الشفاعة، والأحاديث الواردة في الشفاعة، دالة على أن رضى الرسول ﷺ إنما هو في العفو عن أمته المذنبين.

﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴾ ٦ .

﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴾؟ ألم تكن يتيماً حين مات أبوك فأواك؟ فقد مات أبوه عبد الله فكفله جده عبد المطلب، فلما مات عبد المطلب، كفله عمه «أبو طالب» إلى أن قوي واشتد، وتزوج خديجة رضى الله عنها، وذلك إيواؤه تعالى له.

﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾ ٧ .

﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا ﴾ أي غير عالم، ولا واقف على معالم النبوة، وأحكام الشريعة، كما في قوله تعالى: ﴿ ما كنت تدري ما الكتاب ﴾ الآية، وعن ابن عباس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ ضلّ في شعاب مكة، وهو صبي صغير، فرآه أحد الناس فردّه إلى جده، ولا يجوز أن يفهم به عدول عن الحق، ووقوع في غيٍّ، لأنه ﷺ كان من أول حاله إلى نزول الوحي عليه معصوماً من عبادة الأوثان، وقاذورات أهل الفسق والعصيان ﴿ فهَدَى ﴾ فعرفك القرآن والشرائع.

﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴾ ٨ .

﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴾ أي فقيراً والعيلة بالفتح: الفقر، وهي مصدر يعيل، فهو عائل، فقد أغناه الله بمال خديجة، وبما حصل من ربح التجارة.

﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ ٩ .

﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ ﴾ فلا تغلبه على ماله لضعفه، ولا تحقره.

﴿ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٥﴾ ﴾ .

﴿ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ فلا تزجره فابذل قليلاً، أو ردَّ جميلاً، قال ابن أدهم: نِعَمَ القَوْمِ السَّائِلُونَ، يحملون زادنا إلى الآخرة، وقال إبراهيم النخعي: السائل بريد الآخرة، يجيء إلى باب أحدكم، فيقول: أتبعثون إلى أهليكم بشيء؟ وقيل: المراد بالسائل ههنا الذي يسأل عن الدين.

﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾ .

﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ أي بشكرها وإشاعتها، وإظهار آثارها، وأحكامها<sup>(١)</sup>، وأريد بها ما أفاضه الله تعالى عليه، من فنون النعم، التي من جملتها ومعظمها «نعمة النبوة» فقد اندرج تحت الأمر تعليمه للشرائع والأحكام، حسبما هداه الله تعالى إليه، والله أعلم بمراده. وصى الله تعالى عليه، وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

«تم بعونه تعالى تفسير سورة الضحى»

\* \* \*

(١) أنعم الله على عبده ورسوله محمد ﷺ بنعم ثلاثة، وأوصاه بوصايا ثلاث مقابلها: الأولى: قوله سبحانه: ﴿ ألم يجدك يتيماً فأوى ﴾ وقابلها بالوصية بقوله: ﴿ فأما اليتيم فلا تقهر ﴾ .

الثانية: قوله سبحانه: ﴿ ووجدك ضالاً فهدى ﴾ وقابلها بقوله: ﴿ وأما بنعمة ربك فحدث ﴾ .  
الثالثة: قوله سبحانه: ﴿ ووجدك عائلاً فأغنى ﴾ وقابلها بقوله: ﴿ وأما السائل فلا تنهر ﴾ . وكان الآيات الكريمة تقول: كنت يتيماً، وضالاً، وعائلاً، فأواك الله، وهداك، وأغناك، فتعطف على اليتيم، وترحم على السائل، وأرشد الضالين إلى طريق الرشاد!! .

# سُورَةُ الشَّرْحِ

مكية وهي ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ .

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾؟ لَمَّا كَانَ الصَّدْرُ مَحَلًّا لِأَحْوَالِ النَّفْسِ، وَمَخْزَنًا لِسِرَائِرِهَا، مِنَ الْعُلُومِ وَالْإِدْرَاكَاتِ، عَبَّرَ بِشَرْحِهِ عَنْ تَوْسِيعِ دَائِرَةِ تَصَرُّفَاتِهَا، بِتَأْيِيدِهَا بِالْقُوَّةِ الْقُدْسِيَّةِ، وَتَحْلِيَّتِهَا بِالْكَمَالَاتِ الْإِنْسِيَّةِ، أَيْ أَلَمْ نَفْسِحْهُ حَتَّى حَوَى عَالَمِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَجَمَعَ بَيْنَ مَلَكَتِي الْإِسْتِفَادَةِ، وَالْإِفَادَةِ، وَقِيلَ أُرِيدَ بِهِ مَا رَوَى أَنَّ جَبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي صَبَاحِهِ، فَاسْتَخْرَجَ قَلْبَهُ، فَغَسَلَهُ! الْحَدِيثُ. رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَاهُ جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغُلَمَانِ، فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ، فَشَقَّ عَنِ قَلْبِهِ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً، فَقَالَ: هَذَا حِطُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ، ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ لِأَمِّهِ، ثُمَّ أَعَادَهُ إِلَى مَكَانِهِ»<sup>(١)</sup> الْحَدِيثُ، لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى أَنْ يَجِيبَ عَنْهُ بِغَيْرِ بَلَى، وَزِيَادَةِ الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ «لَكَ» لِلْإِيْذَانِ بِأَنَّ الشَّرْحَ لِمَنْفَعِهِ ﷺ وَمَصَالِحِهِ، فَكَأَنَّهُ قِيلَ

(١) الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ رَقْمَ ٢٦١.

شرحنا، فإن قيل: هذه من المعجزات، فلا يجوز أن تتقدم نبوته ﷺ؟  
فالجواب: تقديم المعجز على زمان البعثة جائز، وهو المسمى بالإرهاص،  
والقول الأول أن الشرح هو تنويره بالحكمة، وتوسيعه لتلقي ما يوحى  
إليه، هو المراد بالآية الكريمة على ما ذهب إليه الجمهور.

﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ .

﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ وخففنا عنك أعباء النبوة، عطف على ما أشير  
إليه، كأنه قيل: قد شرحنا صدرك، ووضعنا عنك وزرك أي الحمل  
الثقيل.

﴿ الَّتِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ .

﴿ الَّتِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ أي أثقله حتى سمع نقيضه، وهو صوت الرّحْلِ  
عند الانتقال من ثقل الحمل، مثل به حاله ﷺ مما كان يثقل عليه  
ويغمّه، من هموم وأكدار، بسبب تفجعه على عدم إيمان قومه، بالحمل  
الثقيل الذي يُقْصم له الظهر.

﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ .

﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ بأن قرناه بذكر الله في كلمة الشهادة، فلا يُذكر الله  
إلا ويذكر معه الرسول، وملأنا العالم من أتباعك، كلهم يثنون عليك،  
ويحفظون سنتك، فذكرك وشرفك باقٍ إلى يوم القيامة.

﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ .

﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ تقرير لما قبله، ووعدٌ كريم، بتيسير كل عسير  
له ﷺ، وللمؤمنين، وفي كلمة «مع» إشعار بغاية سرعة مجيء اليسر، كأنه  
مقارنٌ للعسر.

﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾﴾

﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ تكرر للتأكيد أو عدة مستأنفة كشواب الآخرة.

﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾﴾

﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ من دعوة الخلق إلى الله ﴿فَانصَبْ﴾ أي فاجتهد في عبادة ربك، شكراً لما عددنا عليك من النعم السابقة، وقيل إذا فرغت من صلاتك، فاجتهد في الدعاء.

﴿وَالِلَّي رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾﴾

﴿وَالِلَّي رَبِّكَ﴾ وحده ﴿فَارْغَبْ﴾ بالسؤال منه ولا تسأل غيره، والله أعلم بمراده.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

«تم بعونه تعالى تفسير سورة الانشراح»

\* \* \*

obeikandi.com

## سُورَةُ التِّينِ

مكية وهي ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَاللَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾ .

﴿وَاللَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾ أقسم بهما لأنهما عجيبان من بين الأشجار، التين فاكهة طيبة لا فاضل لها، وغذاء لطيف، سريع الهضم، ودواء كثير النفع، أما الزيتون فهو فاكهة وإدام، ودواء، وقيل: هما جبلان من الأرض المقدسة، والصحيح هو الأول، قال ابن عباس: هو تينكم الذي تأكلون وزيتونكم الذي تعصرون منه الزيت.

﴿وَطُورِ سَيْنِينَ﴾ .

﴿وَطُورِ سَيْنِينَ﴾ هو الجبل الذي ناجى عليه موسى عليه السلام ربه، يقال: سينين، وسيناء، علّمان للموضع الذي هو فيه، وكل جبل فيه أشجار مثمرة يسمى سينين وسيناء.

﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ .

﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ أمانته أنه يحفظ من دخله، كما يحفظ الأمين ما

يؤمن عليه، وهي مكة شرفها الله تعالى، وحرسها، كما وصفها الله تعالى بقوله ﴿حَرَمًا آمِنًا﴾ بمعنى ذي أمن.

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ ﴿٤﴾

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ جواب القسم، أي جنس الإنسان في أحسن ما يكون، من التقويم والتعديل، صورة ومعنى حيث برأه الله تعالى: مستوي القامة، متناسب الأعضاء، متصفاً بالحياة والعلم، وعن يحيى بن أكثم أنه فسر «التقويم» بحسن الصورة.

﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ ﴿٥﴾

﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ﴾ في الآخرة ﴿أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ أي جعلناه من أهل النار، الذين هم أقبح من كل قبيح، وأسفل من كل سافل، لعدم جريانه على موجب ما خلقناه عليه من الصفات، وقيل: رددناه إلى أرذل العمر.

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ ﴿٦﴾

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فهم لا يُرَدُّون إلى أسفل السافلين ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أي غير منقطع، على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله تعالى بالشيخوخة والهرم، أو لا يُمنُّ به عليهم.

﴿فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدَ بِالِّدِينِ﴾ ﴿٧﴾

﴿فَمَا يَكْذِبُكَ﴾ أي فأي شيء يكذبك أيها الإنسان بالبعث؟ ﴿بَعْدَ بِالِّدِينِ﴾ أي بعد ظهور هذه الدلالة الناطقة بالحساب والجزاء؟ وظهور الدلائل والبراهين عليه؟

﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴾ ﴿٨﴾ .

﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴾ أليس الذي فعل ما ذُكر، بأحكم الحاكمين، صنفاً، وتدبيراً، حتى يتوهم عدم الإعادة والجزاء؟ فهي وعيد للكفار، وأنه تعالى يحكم عليهم بما يستحقونه من العذاب، والله أعلم بمراده.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

«تم بعونه تعالى تفسير سورة التين»

\* \* \*

obeikandi.com

## سُورَةُ الْعَلَقِ

مكية وهي تسع عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (١).

﴿أَقْرَأْ﴾ أي ما يوحي إليك، فإن الأمر بالقراءة يقتضي المقروء قطعاً وهذه السورة أول ما نزل من القرآن، إلى قوله تعالى ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ كما ينطق به حديث عائشة المتفق عليه المشهور ﴿بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾ مفتتحاً باسمه تعالى، أو مستعيناً به، كأنه قيل: قل باسم الله ثم اقرأ ﴿الَّذِي خَلَقَ﴾ أي الذي حصل منه الخلق، لا خالق سواه، أو خلق كل شيء، وصف الرب بهذا الوصف، لتذكير الناس، أول النعماء الفائضة، والتنبيه على أن من قدر على خلق الإنسان، على ما هو عليه من الحياة، وما يتبعها من الكمالات، قادر على تعليم القراءة للحي، العالم المتكلم.

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ (٢).

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ إفراد ما هو أشرف وأظهر صنعاً وتديراً، لاستقلاله بدائع صنعه ﴿مِنْ عَلَقٍ﴾ أي دم جامد يشبه الدودة الصغيرة «العلقة»، وتخصيصه بالذكر من بين سائر أطوار الفطرة الإنسانية، مع كون النطفة،

والتراب، أدل منه، لبيان كمال قدرته تعالى، بإظهار ما بين حالته الأولى والآخرة، من التباين البين، ولمراعاة الفواصل، ولما كان خلق الإنسان أول النعم الفائضة عليه ﷺ منه تعالى، وأقدم الدلائل الدالة على وجوده تعالى، وصف ذاته بذلك، فقال تقدست أسماؤه ﴿الَّذِي خَلَقَ﴾ أي خلق جميع المخلوقات.

### ﴿أَقْرَأُ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾

﴿أَقْرَأُ﴾ تكرار للمبالغة ﴿وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ أي وربك العظيم الجليل الكريم، الذي لا يوازيه ولا يدانيه كريم، وكيف لا وكل كريم ينال بكرمه نفعاً: إمّا مدحاً، أو ثواباً، أما الرب تعالى فإنه لا يفعله إلا لمحض الكرم.

### ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾

﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ أي علّم بواسطة القلم، فكما علّم القارئ بواسطة الكتابة والقلم، يعلمك بدونهما، والقلم صياد يصيد العلوم، يبكي ويضحك، بركوعه يسجد الأنام، وبحركته تبقى العلوم على مر الأيام، القلم قوام الإنسان، وقوام العالم، فسبحانه من قادر بسواده جعل الدين منوراً، كما أنه جعلك بالسواد مُبْصِراً.

### ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمِ﴾

﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمِ﴾ أي علم الإنسان به وبدونه، من الأمور الكلية والجزئية، والجلية والخفية، ما لم يخطر بباله، وفي حذف المفعول من الدلالة على كمال قدرته تعالى، وكمال كرمه، والإشعار بأنه تعالى يعلمه من العلوم، ما لا تحيط به العقول، وما لا يخفى.

﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ ﴾ ﴿٦﴾ .

﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ ﴾ ﴿٦﴾ ردد لمن كفر بنعمة الله، للمبالغة في الزجر، وقوله تعالى ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ ﴾ بيان للمردوع، وهذا إلى آخر السورة نزل في «أبي جهل» وهو الظاهر ﴿ليطغى﴾ أي ليجاوز الحد، ويستكبر على ربه، ويروى أنه قال: ليس بمكة أكرم مني، رداً لقوله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾ فبدل أن يشكر، يطغى ويفجر، وهذا شأن الكافر.

﴿ أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى ﴾ ﴿٧﴾ .

﴿ أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى ﴾ أي يطغى لأنه رأى نفسه مستغنياً عن الله بالمال، وتعليل طغيانه برؤيته، لا بنفس الاستغناء، للإيدان بأن مدار طغيانه زعمه الفاسد، بأن الله كما أغناه في الدنيا، سوف يغنيه في الآخرة، إن كان هناك عودة ورجوع.

﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجُوعَ ﴾ ﴿٨﴾ .

﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجُوعَ ﴾ تهديد للطاغي وتحذير له من عاقبة الطغيان، والالتفات للتشديد في التهديد، والرجعي مصدر بمعنى الرجوع، كالبشرى، أي إن إلى ربك رجوع الكل، بالموت والبعث، لا إلى غيره، فسترى حينئذ عاقبة الطغيان. فإن قيل: قال الله لموسى: ﴿ اذهب إلى فرعون إنه طغى ﴾ وذكر في أبي جهل ﴿ليطغى﴾ فأكد باللام فما السر؟ الجواب: إن فرعون بسلطنته ما كان ليتعرض لقتل موسى، وأما أبو جهل مع قلة جاهه كان يقصد قتل الرسول ﷺ فزاد في الطغيان على فرعون الأحمق.

﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴾ ﴿٩﴾ .

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَتَعَنَّ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ أي رأيت أبا جهل ينهى النبي ﷺ عن الصلاة؟ وهذا تقييح لحاله، وتعجيب منها، وإيدان بأنها من الشناعة والغرابة، بحيث يجب أن يراها كل من يأتي منه الرؤية، ولفظ العبد وتنكيره لتفخيمه ﷺ، والرؤية هنا بصرية، أخرج البخاري عن ابن عباس قال: قال «أبو جهل» لئن رأيت محمداً يصلي عند البيت، لأطأن على عنقه، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «لو فعله لأخذته الملائكة»<sup>(١)</sup> وهذا تخويف لكل من نهى عن الصلاة، روي عن علي رضي الله عنه أنه رأى في المصلى أقواماً، يصلون قبل صلاة العيد، فقال: ما رأيت رسول الله ﷺ يفعل ذلك، فقيل له: ألا تنهاهم عن هذا؟ فقال: أخشى أن أدخل تحت قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ وقال أبو يوسف لأبي حنيفة رحمه الله: أيقول المصلي حين يرفع رأسه من الركوع اللهم اغفر لي قال: يقول «ربنا لك الحمد» ويسجد، ولم يصرح له بالنهي خشية النهي عن الخير.

﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ﴿١١﴾﴾

﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ﴾ أي إن كان ذلك العبد على طريقة سديدة، فيما ينهى عنه من عبادة الأوثان، والدعوة لعبادة الرحمن.

﴿أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ﴿١٢﴾﴾

﴿أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ﴾ أو كان أمراً بالمعروف والتقوى، داعياً إلى الهدى والرشاد، كيف تزجره وتنهاه؟

﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٣﴾﴾

(١) الحديث أخرجه البخاري في التفسير ٧٢٤/٨.

﴿أَرَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ أي أخبرني إن كان ذلك الناهي مكذباً بالحق، متولياً عنه، والرؤية في الآيتين قلبية، معناها أخبرني، والخطاب لكل من يصلح للخطاب، والمعنى: أخبرني عن شأن ذلك الشقي الذي ينهى رسول الله ﷺ عن الصلاة وعن الطاعة كيف يكون مصيره؟.

﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ (١٤).

﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ أي ألم يعلم بأن الله تعالى يطلع على أحواله، فيجازيه بها، حتى اجترأ على ما فعل؟.

﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ (١٥).

﴿كَلَّا﴾ ردع لأبي جهل، عن نهيه عن عبادة الله ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ﴾ أي عما هو فيه، واللام للقسمة، أي والله لئن لم ينته عن إجرامه وطغيانه ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ أي لناخذنً بناصيته ولنسحبته بها إلى النار، والسفعُ: القبضُ على الشيء، وجذبه بعنفٍ وشدة.

﴿نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ (١٦).

﴿نَاصِيَةٍ﴾ بدل من الناصية ﴿كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ على الإسناد المجازي، أي صاحب هذه الناصية كاذب، فاجر، خاطيء أي كثير الذنوب والإجرام.

﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ (١٧).

﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ أي فليدع هذا الشقي أهل ناديه ليعينوه، قال ابن عباس: والله لو دعا ناديه لأخذته زبانية الله.

﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ (١٨).

﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ أي سندعو نحن خزنة جهنم ليجروه إلى النار، وهي في الأصل الشَّرَط، واحدها زبانية من الزبن، وهو الدفع، والمراد ملائكة العذاب.

﴿كَلَّا لَا نُطِيعُكَ وَأَسْجُدُ وَأَقْتَرِبُ﴾ ﴿١٩﴾

﴿كَلَّا﴾ ردع للناهي أي ليس الأمر على ما هو عليه أبو جهل ﴿لَا نُطِيعُكَ﴾ واثبت أنت على طاعتك لله ﴿وَأَسْجُدُ﴾ وواظب على سجودك وصلاتك، غير مكترث به ﴿وَأَقْتَرِبُ﴾ وتقرب إلى ربك بالسجود، روي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «أقرب ما يكون العبد من ربه عزَّ وجلَّ وهو ساجد، فأكثرُوا من الدعاء»<sup>(١)</sup>، والله أعلم بمراده.

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

«تم بعونه تعالى تفسير سورة العلق»

\* \* \*

(١) الحديث أخرجه مسلم رقم ٤٨٢ في الصلاة، وأبو داود رقم ٨٧٥، والنسائي ٢٢٦/٢.

# سُورَةُ الْقَدْرِ

مكية وهي خمس آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ ﴾ .

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ ﴾ تنويه بشأن القرآن الكريم، إجلالاً لمحلّه، بإضماره كأنه حاضر في جميع الأذهان، وأسند إنزاله إلى نون العظمة المنبئ عن كمال العناية به، وتفخيم وقت إنزاله بقوله تعالى ﴿ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ أي ليلة تقدير الأمور وقضائها، والقدر بمعنى التقدير، أو سميت بذلك لشرفها على سائر الليالي، وهي ليلة السابع والعشرين من رمضان، لما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يجاور العشر الأواخر من رمضان، ويقول: تحرّوا ليلة القدر، في العشر الأواخر من رمضان<sup>(١)</sup>» وقال الحسن: هي ليلة سبعة عشر من رمضان، لأنها ليلة كانت صبيحتها وقعة بدر، والجمهور يرى أنها مختصة بـرمضان، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ واختلفوا في تعيينها قيل: هي الليلة

(١) أخرجه البخاري في التراويح والاعتكاف، ومسلم في الاعتكاف رقم (١١٨٣) ومالك في الموطأ ٣١٦/١ .

الأولى، وقال الحسن السابعة عشرة، وعن أنس الحادية والعشرون، وقال محمد بن إسحق الثالثة والعشرون وقال أبي بن كعب وجماعة من الصحابة السابعة والعشرون، وهو المشهور. والمراد بإنزاله فيها، إما إنزاله كله إلى السماء الدنيا، كما روي عن ابن عباس، وإما ابتداء إنزاله كما نقل عن الشعبي.

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴾ (٢)

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴾؟ أي لم تبلغ درايتك غاية فضلها، لأن علو قدرها خارج عن دائرة دراية الخلق، ولا يديرها إلا علام الغيوب.

﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ (٣)

﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ أي ليلة القدر أفضل وأكبر عند الله من عبادة ألف شهر، ليس فيها ليلة القدر، روي لرسول الله ﷺ أن رجلاً لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر، فعجب المؤمنون منه، فأعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي.

﴿ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾ (٤)

﴿ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾ إلى الأرض في تلك الليلة ﴿ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾ جبريل عليه السلام ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ﴾ بأمر ربهم ﴿ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾ من الخير، والبركة، قضاءه الله عز وجل لتلك السنة إلى قابل.

﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطَلَعِ الْفَجْرِ ﴾ (٥)

﴿ سَلَامٌ هِيَ ﴾ ما هي إلا سلامة، أي لا يقدر الله تعالى فيها إلا السلامة والخير، أو ما هي إلا سلامٌ، لكثرة ما تُسَلَّمُ الملائكة فيها على المؤمنين

﴿حَتَّىٰ مَطَلَعِ الْفَجْرِ﴾ إلى وقت طلوع الفجر، فكلها خير وبركة، ورحمة وأمان، يحفظ الله فيها العباد من الشرور والآفات، إكراماً لتنزل كتابه العظيم، والله أعلم بمراده.

وصلى الله على سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين،  
والحمد لله رب العالمين.

«تم بعونه تعالى تفسير سورة القدر»

\* \* \*

obeikandi.com

## سُورَةُ الْبَيِّنَاتِ

مدنية وهي ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ  
الْبَيِّنَةُ﴾.

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ اليهود والنصارى، وإيرادهم بذلك العنوان، للإشعار بعلّة ما نسب إليهم من الوعد باتّباع الحق، فإن مناط ذلك، وجدانهم له في كتابهم ﴿وَالْمُشْرِكِينَ﴾ عبدة الأصنام ﴿مُنْفِكِينَ﴾ منفصلين عن الكفر<sup>(١)</sup>، وممتهين عنه، أو عما كانوا عليه من الوعد باتّباع الحق، والإيمان بالنبي المبعوث في آخر الزمان، وهذا الوعد من أهل الكتاب مما لا ريب فيه حتى أنهم كانوا يستفتحون ويقولون: «اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان» ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ حتى أتتهم الحجة الواضحة، وهي بعثة الرسول ﷺ فإنه مبين للحق.

(١) أي ما كانوا منتهين عمّا هم عليه من الكفر، حتى تأتيهم الحجة الواضحة، وهي بعثة رسول الله عليه الصلاة والسلام، فلما بُعث الرسول الكريم، اضطربت الخواطر والأفكار، وتشكك كل في دينه ومذهبه، ودلّ على هذا قوله تعالى بعده: ﴿مُنْفِكِينَ﴾ حتى تأتيهم البينة.

﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾.

﴿رَسُولٌ﴾ بدل من البيّنة، عبّر عنه ﷺ بالبيّنة للإيذان بغاية ظهور أمره، وكونه ذلك الموعود في الكتابين، وأن ذاته كانت بيّنة على نبوته، وأن مجموع الأخلاق الحاصلة فيه كان بالغاً حد الإعجاز، وإن معجزاته في غاية الكثرة والظهور، ولذلك سماه الله سراجاً منيراً ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ أي رسول كائن من عند الله تعالى ﴿يَتْلُو﴾ أي يقرأ عليهم ﴿صُحُفًا﴾ أي أوراقاً ﴿مُطَهَّرَةً﴾ منزّهة عن الباطل.

﴿فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ﴾.

﴿فِيهَا﴾ أي في الصحف ﴿كُتِبَ﴾ مكتوبات، وقيل: الكتب الأحكام، كقوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبِينَ﴾ أي حكم، وفي الحديث «لأفضين بينكما بكتاب الله» أي بحكم الله تعالى ﴿قِيمَةٌ﴾ مستقيمة ناطقة بالحق والصواب، مستقلة بالحجة والدلالة.

﴿وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾.

﴿وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ في أمر الرسول ﷺ، والكلام مسوق لغاية التشنيع على أهل الكتاب ببيان أن ما نسب إليهم من الانفكاك، لم يكن لاشتباه ما في الأمر، بل كان بعد وضوح الحق، وتبين الحال، وانقطاع الأعذار بالكلية، وهو السرُّ في وصفهم بإتاء الكتاب، المنبئ عن تمكنهم من مطالعته، والإحاطة بما في تضاعيفه من الأحكام والأخبار التي من جملتها نعوت النبي ﷺ ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ أي إلا من بعد ما جاءتهم الحجة الواضحة، الدالة على أن رسول الله ﷺ هو الموعود في كتابهم، فمنهم من آمن، ومنهم من كفر، بغياً وحسداً.

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ .

﴿ وَمَا أُمِرُوا ﴾ في التوراة والإنجيل ﴿ إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ أي والحال أنهم ما أمروا بما أمروا في كتابهم، إلا لأجل أن يعبد الله ﴿ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ من غير شرك ونفاق، أي جاعلين دينهم خالصاً له تعالى، ففعل اليهود والنصارى، ليس بعبادة، وإن تضمن نهاية التعظيم، لأنه غير مأمور به ﴿ حُنَفَاءَ ﴾ ماثلين عن جميع العقائد الزائغة إلى الإسلام مؤمنين بجميع الرسل الكرام ﴿ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ﴾ أي يؤدوا الصلاة بشروطها، ويدفعوا الزكاة إلى مستحقيها من الفقراء والمساكين ﴿ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ أي دين الملة القيمة. بين الله تعالى في هذه الآية، أنه لا بد من العلم، والإخلاص، والعمل، ثم قال: وذلك المجموع هو ﴿ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾، أي البيئة المستقيمة.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾ .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ بيان لحال الفريقين في الآخرة، بعد بيان حالهم في الدنيا، وذكر المشركين لثلاث يتوهم اختصاص الحكم لأهل الكتاب، ومعنى كونهم فيها أنهم يصيرون إليها يوم القيامة، وإيراد الجملة الاسمية للإيدان بتحقيق مضمونها لا محالة ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ واشترك الفريقين في دخول دار العذاب، لا ينافي تفاوت عذابهم، فإن جهنم دركات، وعذابها ألوان ﴿ أُولَئِكَ ﴾ إشارة إليهم باعتبار اتصافهم بما هم فيه ﴿ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾ أي هم شر الناس، وشر الخليقة على الإطلاق، فيكون في حيز التعليل لخلودهم في النار.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ بيان لمحاسن أحوال المؤمنين، إثر بيان حال الكفرة، جرياً على السُّنة القرآنية، من شفع الترهيب بالترغيب ﴿ أُولَئِكَ ﴾ أي المنعوتون بما هم عليه من الإيمان والطاعة ﴿ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ أي هم خير الخليقة التي خلقها الله، وهم السعداء الأبرار.

﴿ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾ .

﴿ جَزَاؤُهُمْ ﴾ بمقابلة ما لهم من الإيمان والطاعة ﴿ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي ﴾ بغير أ حدود ﴿ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ متنعمين بفضون النعم، الجسمانية والروحانية وفي تقديم مدحهم بخير البرية، في مقابلة ما وصفوا به، وبيان كونه من عند الله، وتأکید الخلود بالأبدية من الدلالة على حسن حالهم ما لا يخفى ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ بقبول أعمالهم التي قدموها ابتغاء وجه الله ﴿ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ بما أعطاهم من الخيرات والكرامات، والثواب العظيم في دار النعيم، حيث أعطوا ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر ﴿ ذَلِكَ ﴾ أي ما ذكر من الجزاء والرضوان ﴿ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾ فإن الخشية ملاك الأمر، والباعث على كل خير، وهو من خصائص العلماء بشؤون الله تعالى، ووصفهم بأنهم ﴿ خير البرية ﴾ يدل على فضل المؤمنين من البشر، على الملائكة، لأن البرية: الخلق، فكان الآية تقول: إنهم خير المخلوقات على الإطلاق، ويدخل في المخلوقات الملائكة، والله أعلم بمراده، وأسرار كتابه.

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

«تم بعونه تعالى تفسير سورة البيّنة»

\* \* \*

## سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

مكية وهي ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ أي حركت الأرض تحريكاً عنيفاً متكرراً متداركاً، أي الزلزال المخصوص، على مقتضى المشيئة الإلهية، وذلك عند النفخة الثانية، لقوله تعالى:

﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾

﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ أي كنوزها وموتاهها، وإظهار الأرض لزيادة التقرير، أو الإيمان بتبدل الأرض غير الأرض.

﴿ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴾

﴿ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴾ لما بهرهم من الأمر الفظيع، أي قال كل فردٍ من أفراد الناس، المؤمن بقوله بطريق الاستعظام للخطب، والكافر بالتعجب من أمر القيامة وأحوالها.

## ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ ﴿٤﴾

﴿يَوْمَئِذٍ﴾ أي في ذلك اليوم العصيب الرهيب ﴿تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ أي تشهد بما فعل على ظهرها، حيث ينطقها الله تعالى، فتخبر بما عمل عليها من خير أو شر، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ فقال: أتدرون ما أخبارها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد، أو أمة بما عمل على ظهرها، تقول: عمل يوم كذا، كذا وكذا، فهذه أخبارها»<sup>(١)</sup>.

## ﴿يَأْنِ رَبِّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ ﴿٥﴾

﴿يَأْنِ رَبِّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ أي تحدت الأرض بما جرى بسبب إحياء ربك لها، بأن أمرها أن تنطق بكل ما حدث وجرى فوق سطحها.

## ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْنَاكَ لِيُرَوْا أَعْمَلَهُمْ﴾ ﴿٦﴾

﴿يَوْمَئِذٍ﴾ أي يوم إذ يقع ما ذكر ﴿يَصْدُرُ النَّاسُ﴾ من القبور إلى الموقف، ثم ينصرفون عنه يقال: صدر القوم صدوراً، أي انصرفوا ﴿أَشْنَاكَ﴾ أي متفرقين - بحسب مراتبهم - بيض الوجوه آمنين، وسود الوجوه فزعين، كما في قوله تعالى: ﴿فتأتون أفواجا﴾ ﴿لِيُرَوْا﴾ أي لكي يروا ﴿أَعْمَلَهُمْ﴾ أي جزاء أعمالهم.

## ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ﴿٧﴾

(١) الحديث أخرجه الترمذي في كتاب التفسير رقم ٣٣٥٠ وقال: حديث حسن صحيح غريب، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٥٣٢/٢ وأحمد في المسند ٣٧٠/٢.

﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ أي فمن يفعل من الخير، ولو شيئاً قليلاً مثل وزن الذرة من التراب، يجد ثوابه عند الله في الآخرة.

﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ .

﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ أي ومن يفعل من الشر ولو شيئاً قليلاً وزن الذرة، يجد جزاءه عليه<sup>(١)</sup>، والمراد بالرؤية وجود ما يعادلها من خيرٍ أو شر، ف «مَنْ» الأولى مختصة بالسعداء، والثانية بالأشقياء، وحسنات الكافر محبطة بالكفر، وسيئات المؤمن المجتنب عن الكبائر مغفوة، والله أعلم بمراده.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين ..

«تم بعونه تعالى تفسير سورة الزلزلة»

\* \* \*

(١) وقيل: معنى الآية أن من يعمل مثقال ذرة من فريق السعداء خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة من فريق الأشقياء يره.

obeikandi.com

# سُورَةُ الْعَادِيَاتِ

مكية وهي إحدى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾.

﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ أقسم الله سبحانه بخيل الغزاة، التي تعدو نحو العدو عدواً<sup>(١)</sup>، والضَّبْحُ: صوتُ أنفاسها إذا عدت وأسرعت في الجري، وهو صوت ليس بصهيل، ولا حمحمة، ولكنه صوت نَفْسٍ، والمراد بالعاديات عند أكثر المحققين، أنها الخيل، لأن ألفاظ هذه الآية تنادي أن المراد بها الخيل، أقسم الله تعالى بفرس الغازي، لما فيه من منافع الدنيا والدين، وتنبهها على فضلها وفضل رباطها في سبيل الله، وإنما قال: «ضبحاً» لأنه أمانة يظهر به التعب على الخيل، فكأنه قال إن الفرس مع ضعفه لا يترك طاعتك، فلتكن في طاعة مولاك كذلك.

(١) الحكمة من القَسَمِ بالخيل المذكورة لينوّه بشأنها، ويعلي بقدرها في نفوس المؤمنين، ليعتنوا بتدريبها على الكرّ والفرّ، وليعتنوا بالفروسية التي هي درع الحرب، ليكون كل واحد مستعداً للجهاد، ولهذا قال المصطفى ﷺ: «الخيلُ معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة» رواه البخاري ومسلم.

﴿ فَأَلْمُورِبَتِ قَدْحًا ﴾.

﴿ فَأَلْمُورِبَتِ قَدْحًا ﴾ الإيراء: إخراج النار، والقدح: الصكّ يقال: قدح فأورى، أي فالتى توري النار من حوافرها.

﴿ فَأَلْمُعِيرَاتِ صَبْحًا ﴾.

﴿ فَأَلْمُعِيرَاتِ صَبْحًا ﴾ والإغارة سرعة الهجوم على العدو وقت الصبح، وهو الوقت المعتاد في الغارات، يعدون ليلاً ليلاً يشعر بهم العدو، ويهجمون عليهم صباحاً لأخذهم على غفلة وعلى حين غرة.

﴿ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴾.

﴿ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴾ فيهجن بذلك الوقت غباراً، وتخصيص إثارتة بالصبح، لأنه لا يظهر ثورانه بالليل، وبهذا ظهر أن الإيراء واقع في الليل، والله در شأن التنزيل.

﴿ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴾.

﴿ فَوَسَطْنَ بِهِ ﴾ أي فتوسطن بذلك العدو والجري ﴿ جَمْعًا ﴾ أي توسطن جموع الأعداء، ووسطه بمعنى توسطه.

﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾.

﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ أي لكفور جاحد لإنعام الله، أي إنه لنعمة ربه لشديد الكفران، وأصل الكنود منع الحق والخير، والأرض الكنود التي لا تنبت شيئاً، والمراد بالإنسان الكافر بدليل قوله: ﴿ أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور ﴾.

﴿ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴾ ﴿٧﴾ .

﴿ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ ﴾ الإنسان على كنوده وجوده ﴿ لَشَهِيدٌ ﴾ يشهد على نفسه، لظهور أثره عليه.

﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ ﴿٨﴾ .

﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ ﴾ أي المال كما في قوله تعالى: ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾ ﴿ لَشَدِيدٌ ﴾ أي شديد الحب للمال، حريص على جمعه، مجد في طلبه، ولعل وصفه بهذا الوصف القبيح، بعد وصفه بالكنود للإيماء إلى أن من جملة الأمور، الداعية للمنافقين إلى النفاق، حب المال، لأنهم بما يظهرون من الإيمان، يعصمون أموالهم، ويحوزون من الغنائم نصيباً.

﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴾ ﴿٩﴾ .

﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ ﴾ أي الإنسان الكافر ﴿ إِذَا بُعْثِرَ ﴾ إذا أُثير وُبُعث ﴿ مَا فِي الْقُبُورِ ﴾ أي من في القبور من الموتى، و «ما» بمعنى «من» وفيها تهديد ووعيد، والهمزة للإنكار، والفاء للعطف على مقدر، أي أيفعل ما يفعل من القبائح، ولا يلاحظ ما سيحلُّ به إذا بُعثر ما في القبور؟.

﴿ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴾ ﴿١٠﴾ .

﴿ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴾ من الأسرار الخفية التي من جملتها ما يخفيه المنافقون، والتحصيل في اللغة: تمييز ما يحصل، ومعنى حصل، أي أظهره محصلاً مجموعاً.

﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴾ ﴿١١﴾ .

﴿ إِنَّ رَبَّهُمْ ﴾ أي المبعوثون كنى عنهم بضمير العقلاء، بناءً على تفاوتهم في الحاليين ﴿ يَوْمَهُمْ ﴾ أي بذواتهم وصفاتهم وأحوالهم بتفاضلها ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ أي يوم إذ يكون ما ذكر ﴿ لَّخَيْرٍ ﴾ أي عالم بظواهر ما عملوا، وبواطنه، علماً موجباً للجزاء، متصلاً به، كما ينبىء عنه تقييده بذلك اليوم، وإلاً فمطلق علمه تعالى محيطٌ بما كان وما سيكون، والله أعلم بمراده، وبأسرار كتابه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

«تم بعونه تعالى تفسير سورة العاديات»

\* \* \*

## سُورَةُ الْقَارِعَةِ

مكية وهي إحدى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الْقَارِعَةُ ﴾ ١ .

﴿ الْقَارِعَةُ ﴾ القرعُ: هو الضرب الشديد، بحيث يحصل منه صوت شديد وقوارع الدهر شدائده، والقارعة من أسماء القيامة، سميت بها لأنها تقرع القلوب والأسماع، بفنون الإفزاع والأهوال، وتخرج جميع الأجرام العلوية والسفلية من حال إلى حال.

﴿ مَا الْقَارِعَةُ ﴾ ٢ .

﴿ مَا الْقَارِعَةُ ﴾ مدار إفادة الهول هنا هو كلمة ما القارعة أي شيء عجيب في الفخامة والفضاعة هي؟ ووضع الظاهر موضع الضمير تأكيداً للتحويل.

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴾ ٣ .

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴾؟ أي هل تعلم وهل تدري ما هي القارعة؟ إنها أمر عظيم، وكرب جسيم، لا يعلم حقيقتها إلا علام الغيوب.

﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ ﴿٤﴾ .

﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ شَبَّهَهُم بِالْفَرَاشِ فِي الْكثْرَةِ وَالانْتِشَارِ، وَالضَّعْفِ وَالذَّلَّةِ، وَالْفَرَاشِ هِيَ الَّتِي تَرَاهَا تَتَهافت فِي النَّارِ، وَفِي آيَةِ أُخْرَى شَبَّهَ بِالْجَرَادِ الْمُنْتَشِرِ .

﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ ﴿٥﴾ .

﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ أَي الصَّوْفِ الْمَنْدُوفِ فِي تَفْرُقِ أَجْزَائِهَا، وَتَطَايُرِهَا فِي الْجَوِّ، وَكَلَا الْأَمْرَيْنِ مِنْ آثَارِ الْقَارِعَةِ، بَعْدَ النَّفْخَةِ الثَّانِيَةِ، وَهِيَ وَإِنْ انْدَكَتْ وَتَصَدَّعَتْ عِنْدَ النَّفْخَةِ الْأُولَى، لَكِنَّ تَسْيِيرَهَا، وَتَسْوِيَةَ الْأَرْضِ، بَعْدَ النَّفْخَةِ الثَّانِيَةِ .

﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ ﴿٦﴾ ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ ﴿٧﴾ .

﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ \* ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ أَي فَأَمَّا السَّعْدَاءُ الْأَبْرَارَ، الَّذِينَ رَجَحَتْ حَسَنَاتُهُمْ فِيهِمْ فِي مَعِيشَةٍ طَيِّبَةٍ، وَسَعَادَةٍ كَامِلَةٍ مَرْضِيَةٍ، يَرْضَاهَا صَاحِبُهَا .

﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ ﴿٨﴾ .

﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ أَي زَادَتْ سَيِّئَاتُهُمْ بِأَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ حَسَنَةٌ يُعْبَأُ بِهَا، أَوْ تَرَجَحَتْ سَيِّئَاتُهُ .

﴿فَأَمَّهُ هَاوِيَةٌ﴾ ﴿٩﴾ .

﴿فَأَمَّهُ﴾ أَي فَمَاوَاهُ، وَعَبَّرَ عَنِ الْمَاوَى بِالْأُمِّ؛ لِأَنَّ أَهْلَهَا يَأْوُونَ

إليها، كما يأوي الولد إلى أمه ﴿هَكَوِيَةً﴾ هي من أسماء النار، من هوى، يهوي من باب ضرب سقط من أعلى إلى الأسفل.

﴿وَمَا أَدْرَنكَ مَا هِيَ﴾.

﴿وَمَا أَدْرَنكَ مَا هِيَ﴾ الضمير يعود إلى الهاوية، والهاء للسكت، وإذا وصل القارئ حذفها، ثم فسرها فقال:

﴿نَارُ حَامِيَةٍ﴾.

﴿نَارُ حَامِيَةٍ﴾ أي نار بلغت النهاية في الحرارة، وهو تقرير لها بعد إبهامها، والإشعار بخروجها عن الحدود المعهودة، نعوذ بالله منها، ومن جميع أنواع العذاب، ونسأل الله التوفيق وحسن المآب، والله أعلم بمراده. وصلى الله تعالى على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

«تم بعونه تعالى تفسير سورة القارة»

\* \* \*

obeikandi.com

## سُورَةُ التَّكْوِيْنِ

مكية وهي ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
﴿الْهَنَكُمُ التَّكَاثُرُ﴾.

﴿الْهَنَكُمُ﴾ أي شغلکم، وأصله الصرفُ إلى اللہو، ألْهَانِي الشَّيْءُ شَغَلَنِي ﴿التَّكَاثُرُ﴾ التَّبَاهِي بِالكَثْرَةِ، فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ عَنِ طَاعَةِ اللَّهِ، عَنْ مَطْرَفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «انْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ يَقْرَأُ ﴿الْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ فَقَالَ: يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي، وَهَلْ لَكَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبَسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ»<sup>(١)</sup>؟ أَي أَنْفَذْتَ الْعَطَاءَ وَبِذَلَّتِهِ.

﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾.

﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ أي حتى أدركتم الموت على تلك الحالة،

(١) أخرجه الترمذي رقم ٣٣٥١ في التفسير وقال: حديث حسن صحيح، وأخرجه مسلم في كتاب الزهد رقم ٢٩٥٨ بلفظ يقول العبد: «مالي، مالي، وإنما له من ماله ثلاث...» الحديث. وأخرجه النسائي في الوصايا ٦/٢٣٨.

وأصبحتم من أهل القبور، فمُتُّم ودفنتم في المقابر، أو عدّدوا أسماء الموتى، روي أن بني عبد المناف، وبني سهم من قريش، تفاخروا فقال كل من الفريقين: نحن أكثر منكم سيّداً، وأعظم نفراً، فكثّرهم بنو عبد مناف - أي زادوا عليهم في الكثرة - فقال بنو سهم: إن البغي أفنانا في الجاهلية، عدّوا مجموع أحيائنا وأمواتنا، مع مجموع أحيائكم وأمواتكم، ففعلوا فزاد بنو سهم، فعبر عن بلوغهم ذكر الموتى، بزيارة القبور، تهكماً بهم<sup>(١)</sup>، وإنما حذف الملهي عنه للتعظيم، أي ألهاكم التكاثر عن الدين، هب أنكم أكثر منهم عدداً فماذا ينفع؟.

### ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (٢)

﴿ كَلَّا ﴾ ردع وتنبه على أنه لا ينبغي للناظر أن تكون الدنيا جميع همّه، والمعنى: ليس الأمر كما يتوهم هؤلاء من أن السعادة بكثرة العدد، قال الحسن: لا يغرنك كثرة من ترى حولك، فإنك تموت وحدك، وتُبْعَث وحدك، وتُحاسب وحدك، وتقريره ﴿ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾ ﴿ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ في القبور، قال علي رضي الله عنه: هذه الآية تدل على عذاب القبر.

### ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (٤)

﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ وفي «ثُمَّ» دلالة على أن الثاني أبلغ من الأول، أو الأول في القبر، والثاني عند النشور.

### ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾ (٥)

﴿ كَلَّا ﴾ تكرار الردع للإنذار والتخويف ﴿ لَوْ تَعْلَمُونَ ﴾ جواب لو

(١) القول الأول هو الأظهر وهو الصواب أي حتى جاءكم الموت وأصبحتم في عداد الموتى، وانظر تفسير ابن كثير ٤/ ٥٨٢.

محذوف، أي لو تعلمون ما في أيديكم ﴿عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ أي كعلمكم ما تستيقنونه من الأمور، لشغلكم ذلك عن التكاثر بزخارف الدنيا، ولما خُدعتم بها عن الآخرة.

### ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾

﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ أي والله ستشاهدون الجحيم عياناً ويقيناً، وترونها رأي العين بأبصاركم بعد الموت.

### ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾

﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا﴾ تكرر للتأكيد، أو المراد بالأولى المعرفة، وبالثانية المشاهدة ﴿عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ أي الرؤية التي هي نفس اليقين، فإن علم المشاهدة أعلى مراتب اليقين.

### ﴿ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾

﴿ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ والخطاب لكل من ألهمته دنياه عن دينه، كمن قَصَرَ همته على استيفاء اللذات، ولم يعيش إلا ليأكل الطيب، ويلبس اللين، ويقطع أوقاته باللهو والطرب، لا يعبأ بالعلم والعمل، فأما من تمتع بنعمة الله، وتقوى بها على طاعته، فهو بمعزل من ذلك، وفي الآية تهديد عظيم للعلماء، فإنها دلت على أنه لو حصل اليقين بما في التفاخر من الآفة، لتركوا، فالويل للعالم الذي لا يكون عاملاً بعلمه، والله أعلم بمراده.

والصلاة والسلام على خير خلقه، محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

«تم بعونه تعالى تفسير سورة التكاثر»

\*\*\*

obeikandi.com

# سُورَةُ الْعَصْرِ

مكية وهي ثلاث آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ﴾

﴿وَالْعَصْرِ﴾ أقسم بصلاة العصر لفضلها، بدليل قوله تعالى ﴿والصلاة الوسطى﴾<sup>(١)</sup> وقيل: ورب العصر، وعن ابن عباس هو الدهر، وقيل: أراد بالعصر زمن رسول الله ﷺ لفضله على سائر الأعصار، وجواب القسم، قوله تعالى:

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾ أي جنس الإنسان، ويدل عليه الاستثناء، ﴿إلا الذين آمنوا﴾ والمعنى: أقسم لكم على شقاء البشر وخسرانهم، وهذا حكم ظاهر، ولنجعل الدنيا في هذا دليلاً، فالأرض يسكنها نحو ألف مليون من البشر، أربعون في المائة منهم وثنيون، يشركون بالله، ويعبدون

(١) وفي الحديث الصحيح «من فاتته صلاة العصر، فكأنما وتر أهله، وماله» أي أصابته داهية عظيمة كحريق أو غرق، ففقد الأهل والمال.

الأصنام، ويقدمون أعز ما لديهم من نفسٍ ومال في سبيلها، وثلاثون في المائة مسيحيون، يخلطون في دينهم، ويؤلهون البشر، وواحد منهم في المائة يهود، وهم يظنون أنهم أبناء الله وأحباؤه، وقد ران على قلوبهم الغلظة والقسوة، واستولى عليهم الحرص والشهوة، وأكثر من عشرين في المائة منهم المسلمون، الجمهرة منهم يخالفون الله ورسوله، ويسيرون في طريق التقليد، وبيتعدون عن تعاليم دينهم الخالد، فالإنسان حقت عليه كلمة الله، وصار في خسر وفساد، وبعيد عن الإيمان، وضيء الإسلام، فإن قيل: إنه تعالى قال في سورة التين ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾ فهناك يدل على أن الابتداء من الكمال إلى النقصان، وههنا يدل على أن الابتداء من النقصان إلى الكمال ﴿إن الإنسان لفي خسر﴾؟ والجواب المذكور في التين أحوال البدن، وههنا أحوال النفس، وعن بعض السلف قال: تعلمتُ معنى السورة من بائع ثلج، كان يصيح ويقول: ارحموا من يذوب رأسُ ماله، فقلت هذا معنى: ﴿إن الإنسان لفي خسر﴾ فإن الإنسان لا ينفك عن خسران، والخسرانُ تضييعُ عمره.

﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾

﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فإنهم اشتروا الآخرة بالدنيا فربحوا، وهم في تجارة لن تبور، وهذا بيان لتكميلهم لأنفسهم<sup>(١)</sup> ﴿وتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ بيان لتكميلهم لغيرهم، أي وصَّى بعضهم بعضاً

(١) في هذه الآيات وعيدٌ شديد للبشر، لأنها حكمت بالخسران على جميع الناس، إلا من كان آتياً بهذه الأمور الأربعة: وهي: ١- الإيمان ٢- العمل الصالح، ٣- التواصي بالحق، ٤- التواصي بالصبر، وأنه كما يلزم المكلف تحصيل ما يخص نفسه من فعل الخير، فكذلك يلزمه الدعاء إلى الدين، والنصيحة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن يحب لغيره ما يحبه لنفسه.

بالاستمساك بالحق، وهو الدين أجمعهُ، والخير كُلُّهُ، من توحيد الله وطاعته، والالتزام بشريعته ﴿وَتَوَاصَوْا﴾ أي تحاثوا وأوصى بعضهم بعضاً ﴿بِالصَّبْرِ﴾ عن المعاصي، وعلى الطاعة، التي يشق على النفس أداؤها، وعلى ما يبلى الله تعالى به عباده، وتخصيصُ هذا بالذكر، مع اندراجه تحت التواصي بالحق، لأن الأول عبارة عن رتبة العبادة، التي هي فعل ما يرضى به الله تعالى، والثاني عن رتبة العبودية التي هي الرضاء بما فعله الله تعالى، فإن المراد بالصبر ليس مجرد حبس النفس عما تشوق إليه، من فعل أو ترك، بل هو الرضا بما ورد منه تعالى ظاهراً وباطناً، وإنما ذكر سبب الريح دون الخسران، اكتفاءً ببيان أن ما عداه يؤدي إلى الخسران والله أعلم بمراده.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين،  
والحمد لله رب العالمين.

«تم بعونه تعالى تفسير سورة العصر»

\* \* \*

obeikandi.com

# سُورَةُ الْهُمَزَةِ

مكية وهي تسع آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَبَلِّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةً﴾

﴿وَبَلِّ﴾ أي شدة عذاب ﴿لِكُلِّ هُمَزَةٍ﴾ الذي يعيب الناس من خلفهم ﴿لُّمَزَةً﴾ أي من يعيهم مواجهة، وبناء فُعْلَةٌ للدلالة على أن ذلك عادة مستمرة، وكذلك اللُّعْنَةُ، والضُّحْكَةُ، قيل: نزلت في «الأخنس» فإنه كان ضارياً بالغيبة، وقيل في الوليد، واختصاص السبب، لا يستدعي خصوص الوعيد بهم، بل كل من اتصف بوصفهم القبيح، فله ذنوب مثل ذنوبهم، والمغتتاب، والعيّاب، والمستهزئ، والمقلد بأقوالهم وأصواتهم ليضحكوا، هذه الوجوه متقاربة، راجعة إلى أصل واحد، وهو الطعن، وإظهار العيب قد يكون باللفظ، وقد يكون بالإشارة، وكلها داخلٌ تحت النهي.

﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾

﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ بدل من كل، وإنما وصفه الله بها لأنه يجري

مجرى السبب، لأن ظنه أن الفضل في المال، ولأجل ذلك يستنقص غيره. ﴿وَعَدَّدُمْ﴾ أي جعله عدة لحوادث الدهر، أو عدّه مرة أخرى.

﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدُمُ﴾ (٣).

﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدُمُ﴾ أي تركه خالداً في الدنيا لا يموت، قال الحسن: ما رأيت يقينا لا شك فيه، أشبه بشك لا يقين فيه، من الموت.

﴿كَلَّا لِيُبَدَّنَ فِي الْحُطْمَةِ﴾ (٤).

﴿كَلَّا﴾ ردع له عن حسابانه ﴿لِيُبَدَّنَ﴾ أي والله ليطرحن بسبب تعاطيه للأفعال المذكورة ﴿فِي الْحُطْمَةِ﴾ أي في النار المؤججة، التي تحطم وتكسر كل ما يلقي فيها، كما أن شأنه كسر أعراض الناس.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ﴾ (٥).

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ﴾؟ تعجيب وتعظيم لشأنها.

﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾ (٦).

﴿نَارُ اللَّهِ﴾ أي هي نار الله ﴿الْمُوقَدَةُ﴾ بأمر الله عز سلطانه، وفي إضافتها إليه سبحانه، ووصفها بالإيقاد، من تهويل أمرها ما لا مزيد عليه.

﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ (٧).

﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ أي تعلق أوساط القلوب، وتشتمل عليها، وتخصيصها بالذكر، لأن الفؤاد أطف ما في البدن، وأشد تألماً، ولأنه محل العقائد الزائغة.

﴿ إِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ ﴾ ﴿٨﴾ .

﴿ إِنَّمَا ﴾ أي النار ﴿ عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ ﴾ أي مطبقة، من أوصدت الباب إذا أطبقته.

﴿ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ ﴿٩﴾ .

﴿ فِي عَمَدٍ ﴾ جمع عماد ﴿ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ أي توصلد عليهم الأبواب، وتمدد على الأبواب العُمد، استيثاقاً في استيثاق، إيذاناً بالخلود إلى غير نهاية اللهم أجرنا منها يا خير مستجار، والله أعلم بمراده.  
وصلى الله تعالى على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين،  
والحمد لله رب العالمين.

«تم بعونه تعالى تفسير سورة الهمزة»

\* \* \*

obeikandi.com

## سُورَةُ الْفَيْلِ

مكية وهي خمس آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ ﴾

﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ الخطاب لرسول الله ﷺ، والهمزة لتقرير رؤيته والرؤية علمية أي أسمعت الأخبار به متواتراً فقامت لك مقام المشاهدة ﴿ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ تعليق الرؤية بكيفية فعله عز وجل، لا بنفسه بأن يقال: ألم تر ما فعل ربك الخ، لتحويل الحادثة، والإيدان بوقوعها على كيفية هائلة عجيبة، دالة على عظم قدرة الله تعالى، وعزة بيته، وشرف رسوله ﷺ فإن ذلك من الإرهاصات، لما روي أن القصة وقعت في السنة التي ولد فيها ﷺ، وتفصيلها أن «أبرهة الأشرم» ملك اليمن، بنى بصنعاء كنيسة، وأراد أن يصرف إليها الحجاج، فخرج رجل من كنانة، فدخل فيها ليلاً، وتغوَّط ولطخ بالعدرة قبلتها، فبلغ ذلك أبرهة، فقال: من اجترأ عليّ، فقيل: صنَّع ذلك رجلٌ من العرب، فحلف أبرهة ليسيرون إلى الكعبة حتى يهدمها، فخرج مع جيشه ومعه فيل، كان قوياً عظيماً، واثنان عشر فيلاً غيره، فلما بلغ المغمَّس أمر بالغارة على إبل الناس، فجمع أنعام أصحاب الحرم، وأصاب لعبد المطلب مائتي بعير، فخرج إليه عبد المطلب، فعظم

في عين أبرهة، لأنه كان جسيماً وسيماً، فأكرمه ثم قال لترجمانه: قل له ما حاجتك؟ فقال له عبد المطلب: حاجتي أن تردّ عليّ مائتي بعير، فلما ذكر حاجته قال: سقطت من عيني!! جئت لأهدم البيت الذي هو دينك، ودين آبائك، وشرفكم، فألهاك عنه ذودٌ أخذ لك؟ فقال عبد المطلب: أنا رب الإبل، ولليبت ربٌ سيحmie، فأمر بإبله فردت عليه، فأخبر قريشاً الخبر، وأمرهم أن يتفرقوا في الشعاب، وأصبح أبرهة بالمغمس، وقد تهيأ بالدخول، فأرسل الله عزّ وجلّ طيراً من البحر أمثال الخطاطيف، مع كل طائر منها ثلاثة أحجار، حجران في رجليه، وحجر في منقاره، أمثال الحمص والعدس، فلما غشين القوم أرسلنها عليهم فلم تصب تلك الحجارة أحداً إلاّ هلك، وفي ذلك يقول تعالى:

﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴾.

﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴾؟ بيان لما فعله الله تعالى بهم، والهزمة للتقرير، ﴿ كَيْدُهُمْ ﴾ في تخريب الكعبة ﴿ فِي تَضْلِيلٍ ﴾ أي في تضييع وإبطال، بأن دمّرهم وأفناهم<sup>(١)</sup>.

﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾.

﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ جماعات، جمع إبالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت بها الجماعات من الطير في تضامها.

(١) كان إهلاك أبرهة الأشرم وجيشه عام مولد النبي ﷺ السعيد، إرهاباً بنبوته، إذ مجيء تلك الطيور على الوصف المذكور، من خوارق العادات المتقدمة بين أيدي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وقد أهلك الله أبرهة وجيشه بأضعف جنوده، وهي الطير التي ليس من عاداتها أن تقتل، كما أهلك عاداً بالريح العقيم، وفي ذلك عبرة للمعتبرين!!

﴿ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ ﴿٤﴾ .

﴿ تَرْمِيهِمْ ﴾ أي ترمي عليهم ﴿ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ .

﴿ فَعَلَّهُمْ كَعْصِفٍ مَّا كُوِلٍ ﴾ ﴿٥﴾ .

﴿ فَعَلَّهُمْ كَعْصِفٍ مَّا كُوِلٍ ﴾ كزرع أكله الدود، أو كورقٍ أكلته الدواب ثم رائته. ولا يمكن أن يقال: إنه من الأخبار الضعيفة، لأنه لم يكن بين عام الفيل، ومبعث الرسول ﷺ إلا نَيْفٌ وأربعون سنة، ويوم تلا رسول الله ﷺ هذه السورة، كان قد بقي بمكة جمع شاهدوا تلك الواقعة، ولو كان النقل ضعيفاً لشافهوه بالتكذيب، ولمَّا لم يكن كذلك، علمنا أنه لا سبيل للطعن فيه والله أعلم بمراده.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.  
والحمد لله رب العالمين.

«تم بعونه تعالى تفسير سورة الفيل»

\* \* \*

obeikandi.com

## سُورَةُ قُرَيْشٍ

مكية وهي أربع آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَا إِلَافَ قُرَيْشٍ﴾.

﴿لَا إِلَافَ قُرَيْشٍ﴾ متعلق بقوله ﴿فليعبدوا﴾ أمرهم أن يعبدوه لإيلافهم، وقيل: بمضمرة تقديره: فعلنا ما فعلنا من إهلاك أصحاب القيل، لإيلاف قريش، أي من أجل ائتلافهم واجتماعهم على شكر الله

﴿إِئْتَفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾.

﴿إِئْتَفِهِمْ﴾ بدل من الأول، تفخيماً لأمر الإيلاف، وتعظيم المنة فيه، والاسم الألفة، تألف القوم: اجتمعوا وتحابوا، والمعنى: إن هذه الألفة إنما حصلت بتدبير الله تعالى، فمن أجل تيسير الله وتسهيله على قريش رحلتهم في الشتاء إلى اليمن، وفي الصيف إلى الشام، فليعبدوه لهذه النعمة الجليلة ﴿رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ وكانت لقريش رحلتان: رحلة في الشتاء إلى اليمن، وفي الصيف إلى الشام، فيمتارون ويتجرون، وكانوا في رحلتهم آمنين لأنهم أهل حرم الله، فلا يتعرض لهم أحد بسوء، فلما

أهلك الله أصحاب الفيل، ازداد موقع أهل مكة في القلوب هيبة واحتراماً، ولذلك لم يتعرض لهم أحد بسوء، فذكّرهم تعالى بهذه النعمة الجليلة.

### ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴾

﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴾ يعني الكعبة المشرفة، وفي الكلام معنى الشرط، إذ المعنى: إن نعم الله تعالى عليهم غير محصورة، فإن لم يعبدوه لسائر نعمه، فليعبدوه لهذه النعمة الجليلة. والإنعام على قسمين: ١ - دفع الضر ٢ - جلب النفع، والأول أهم، بين الله الأول في سورة الفيل، والثاني في هذه السورة.

### ﴿ الَّذِينَ أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾

﴿ الَّذِينَ أَطْعَمَهُمْ ﴾ أي أغدق عليهم النعم، بعد شطف العيش، وشدة الفقر ﴿ مِنْ جُوعٍ ﴾ شديد قبلهما ﴿ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ عظيم، وهو خوف التخطف في بلدتهم وأسفارهم، فقد ذكّرهم تعالى بنعمتين عظيمتين هما: نعمة الغنى واليسار، ونعمة الأمن والاستقرار، فإن لم يكن لهم سوى هاتين النعمتين لكفاهم ذلك اعترافاً بفضل الله عليهم، والله أعلم بمراده.

والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،  
والحمد لله رب العالمين.

«تم بعونه تعالى تفسير سورة قريش»

\* \* \*

## سُورَةُ الْمَائِدَةِ

مختلف فيها وهي سبع آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ ﴾ ﴿١﴾ .

﴿ أَرَأَيْتَ ﴾ استفهامٌ أريد به تشويق السامع، إلى معرفة من سيق الكلام له، والتعجب منه ﴿ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ ﴾ أي بيوم الجزاء والحساب، والخطابُ لرسول الله ﷺ، وقيل: لكل عاقل، والرؤية بمعنى المعرفة، أي هل عرفتَ الذي يكذب بالحساب والجزاء؟ هل عرفت من هو، وما هي أوصافه؟ .

﴿ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴾ ﴿٢﴾ .

﴿ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴾ جواب شرط محذوف، والمعنى: هل عرفت الذي يكذب بالدين؟ إن لم تعرفه، فهو الذي يدفع اليتيم، دفعاً عنيفاً، قيل: هو أبو جهل، كان وصياً ليتيم، فجاءه يسأله من مال نفسه، فدفعه، وقيل: في رجل من المشركين، نحر جزوراً، فسأله يتيماً لحمأ ففَرَعَه بعضاه، وإذا كان الإنسان منكراً للقيامة، لم يترك شيئاً من المشتريات، فإنكار القيامة كالأصل لجميع الكفر والمعاصي .

﴿ وَلَا يُحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴾.

﴿ وَلَا يُحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴾ أي لا يحثُّ غيره على إطعام المسكين، الذي عَضَهُ أَلَمُ الْجُوعِ، لعدم اعتقاده بالجزاء، وإذا كان هذا حال من ترك حثَّ غيره، فما ظنُّك بحال من ترك ذلك، مع القدرة عليه؟.

﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۗ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾.

﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۗ ﴾ \* الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ أي غافلون عنها غير مبالين بها يؤخرونها عن أوقاتها، وتلك هي صلاة المنافقين؟.

﴿ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴾.

﴿ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴾ أي هم المرءون بأعمالهم، يرون الناس أعمالهم ليروهم الثناء عليها، وقال ابن عباس رضي الله عنه: هم المنافقون، يتركون الصلاة إذا غابوا، ويصلون في العلانية، والمؤمن قد يسهو في صلاته، فيتداركها في الحال والمنافق لا يبالي.

﴿ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾.

﴿ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ أي الزكاة أو ما يتعاور عادة من القدر، والدلو، والمقدحة، ونحوها، وهو قول أكثر المفسرين عن ابن مسعود، قال: «كنا نعدُّ الماعون على عهد رسول الله ﷺ عارية الدلو، والقدر»<sup>(١)</sup> والله أعلم بمراده. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

«تم بعونه تعالى تفسير سورة الماعون»

\* \* \*

(١) أخرجه أبو داود في سننه رقم ١٦٥٧ في الزكاة، وإسناده حسن.

# سُورَةُ الْكُوْثِرِ

مكية وهي ثلاث آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ﴾ (١)

﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ﴾ أي الخير المفرط، والكثرة الكثيرة، من العلم والعمل، وشرف النبوة، الجامعة لخير الدارين، والكوثر نهر من أنهار الجنان، وخير كثير جمعه كواثر، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أندرون ما لكوثر؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: فإنه نهرٌ وعدنيه ربي عزَّ وجلَّ»<sup>(١)</sup>.

﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴾ (٢)

﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ ﴾ أي فاعبد ربك الذي أعزَّك بإعطائه، خالصاً لوجهه، أداءً لحقوق شكرها، فإنَّ الصلاة جامعة على جميع أقسام الشكر، وقيل المراد بها صلاة العيد «يوم النحر» ﴿ وَأَنْحَرْ ﴾ لوجهه وباسمه مخالفاً لعبدة

(١) هذا طرف من حديث أخرجه البخاري في التفسير ٥٦٣/٨ ومسلم في الصلاة رقم

الأوثان، انحز البُذُن التي هي خيار أموال العرب، وتصدق بها على المحاويج.

### ﴿إِنَّ شَانِكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾

﴿إِنَّ شَانِكَ﴾ أي إن مبغضك يا محمد من قومك بمخالفتك لهم من أولئك الفجرة ﴿هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ أي المنقطع عن كل خير، لا أنت، لأن كل من يولد إلى يوم القيامة من المؤمنين أولادك، فتبقى ذريتك وحسن صيتك، وآثار فضلك إلى يوم القيامة، نزلت في «العاص بن وائل» وذلك أنه رأى النبي ﷺ خارجاً من المسجد، وهو داخل، فالتقيا وتحادثا، وأناس من صناديد قريش، جلوس في المسجد، فلما دخل العاص قالوا: من هذا الذي كنت تحدثت معه؟ فقال: ذلك الأبتَر، يعني به النبي ﷺ، وكان قد توفي إبراهيم لرسول الله من خديجة رضي الله عنها، فقال الأشقياء: إن محمداً هو الأبتَر، لأنه لا عقب له، فنزلت هذه السورة توضح أن مبغضيه ﷺ هم المبتورون من كل خير، والله أعلم بمراده.

وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،  
والحمد لله رب العالمين.

«تم بعونه تعالى تفسير سورة الكوثر»

\* \* \*

# سُورَةُ الْكَافِرُونَ

مكية وهي ست آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ يَتَّيِبُهَا لَكُمُ الْكُفْرُوت ﴾

﴿ قُلْ يَتَّيِبُهَا لَكُمُ الْكُفْرُوت ﴾ روي أن رهطاً من قريش قالوا يا محمد: هلمّ فاتبع ديننا سنة، ونتبع دينك سنة، فقال: معاذ الله أن أشرك به غيره، فنزلت، فغدا إلى المسجد الحرام وفيه ملأ من قريش فقرأها عليهم فأيسوا من مسابرتهم، وانقطع طمع الكافرين الفاجرين.

﴿ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾

﴿ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ أي ما كنت قط عابداً فيما سلف ما عبدتم. أي لم يعهد مني عبادة صنم في الجاهلية، فكيف ترجى مني في الإسلام؟ فأنا بريء من آلهتكم ومعبوداتكم.

﴿ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾

﴿ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ أي وما عبدتم في وقت من الأوقات إلهي

الذي أنا على عبادته، فأنتم لا تزالون على ضلال، فلا مساومة بيننا ولا وفاق.

﴿ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴾.

﴿ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴾ في الحال، والمراد لا أعبد ما تعبدونه أبداً حيث، لا أعبد آلهتكم الآن، ولا في ما يُستقبل من الزمان.

﴿ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَّا أَعْبُدُ ﴾.

﴿ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَّا أَعْبُدُ ﴾ أي ولا أنتم في المستقبل عابدون إلهي الحق، فلا معبودنا واحد، ولا عبادتنا واحدة<sup>(١)</sup>.

﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾.

﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ ﴾ الذي أنتم عليه ﴿ وَلِيَ دِينِ ﴾ ولي توحيدى وإخلاصى، فليس فيه إذن في الكفر، بل المقصود التهديد، كقوله تعالى: ﴿ اعملوا ما شئتم ﴾ كأنه يقول: لكم شرككم وأصنامكم، ولي توحيدى وإيمانى، فدينكم الكفر والإشراك، ودينى التوحيد والإخلاص، والله تعالى أعلم بمراده.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

«تم بعونه تعالى تفسير سورة الكافرون»

\* \* \*

(١) السورة وردت بصيغة التأكيد عن طريق التكرار، لأن الكفار راجعوا النبي ﷺ مراراً، فحسن التوكيد والتكرار في هذا الموطن، والقرآن نزل بلسان العرب، على أساليب كلامهم وخطابهم، ومن مذاهيم التكرار إرادة التوكيد والإفهام، كما أن مذاهيم الاختصار إرادة التخفيف والإيجاز.

## سُورَةُ النَّصْرِ

مدنية وهي ثلاث آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ ﴿١﴾

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ ﴾ المراد بالنصر: الظفر وإعانة الله، والإظهار على العدو ﴿ وَالْفَتْحُ ﴾ يعني فتح مكة، وقيل جنس نصر الله، ومطلق الفتح وإنما عبّر بالمجيء تجوزاً، للإشعار بقرب النصر، فكن مترقباً لوروده، مستعداً لشكره، روي أنها نزلت قبل الفتح، وعليه الأكثر، وكان فتح مكة لعشر مضمين من شهر رمضان، سنة ثمان من الهجرة، ومع النبي ﷺ عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار، وطوائف العرب، وأقام بها خمس عشرة ليلة، وحين دخلها وقف على باب الكعبة، ثم قال: « لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر جنده، وهزم الأحزاب وحده، ثم قال: يا أهل مكة: ما ترون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيراً أخ كريم، وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء » فأعتقهم، وقد كان الله تعالى أمكنه من رقابهم، فعفا عنهم، ثم بايعوه على الإسلام.

﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ ﴿٢﴾

﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ ﴾ أي أبصرتهم أو علمتهم ﴿ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾ أي في ملة الإسلام التي لا دين يضاف إليه تعالى غيرها ﴿ أَفَوَاجِبًا ﴾ أي جماعات جماعات كثيفة، كأهل مكة، والطائف، واليمن، وسائر قبائل العرب، روي أنه ﷺ لما فتح مكة، أقبلت العرب بعضها على بعض فقالوا: إذا ظفر بأهل الحرم، فلن يقاومه أحد، وقد كان الله تعالى أجارهم من أصحاب الفيل.

﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾

﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ فقل سبحان الله حامداً له، أي فتعجب لتيسير الله تعالى، ما لم يخطر ببال أحد، وأحمده على جميل صنعه ﴿ وَاسْتَغْفِرْهُ ﴾ تواضعاً له ودم على الاستغفار، روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما صلى رسول الله ﷺ بعد ما نزلت عليه: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ إلا ويقول: سبحان الله وبحمده، أستغفر الله، وأتوب إليه» وقال الحسن: إنه تعالى أعلم رسوله ﷺ أنه قد اقترب أجله، فأمره بالتسبيح والاستغفار، ليختم بالزيادة في العمل الصالح ﴿ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ لمن استغفر، والتواب كثير القبول للتوبة، والله أعلم بمراده.

وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين،  
والحمد لله رب العالمين.

«تم بعونه تعالى تفسير سورة النصر»

\*\*\*

## سُورَةُ الْمَسَدِ

مكية وهي خمس آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ (١).

﴿ تَبَّتْ ﴾ أي هلكت أو خسرت، والتبأب: الخسران كما قال تعالى: ﴿وما كيد فرعون إلا في تباب﴾ وتبأ له، أي هلاكاً ﴿يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ هو «عبد العزى بن عبد المطلب» وإنما كناه والتكنية تكرامة لاشتهاره بكنيته، أو استكره ذكر اسمه، وإيثار التبأب على الهلاك لما روي في الصحيحين عن ابن عباس قال: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ صعد النبي ﷺ على الصفا، ونادى يا بني فهر، يا بني عدي، لبطون قريش، حتى اجتمعوا، فقال: أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تُغير عليكم، أكنتم مصدقي؟ قالوا: نعم ما جرّبنا عليك إلا صدقاً، قال ﷺ: فإنني لكم نذيرٌ بين يدي عذاب شديد!! فقال أبو لهب: تبأ لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا؟ فنزلت تبت يدا أبي لهب<sup>(١)</sup> السورة ﴿وَتَبَّ﴾ أي وهلك كلّه، ومعنى ﴿وَتَبَّ﴾ وكان ذلك وحصل له الهلاك والدمار، وذلك على عادة العرب في التعبير ببعض الشيء عن كله.

(١) صحيح البخاري ٣/٢٢٢.

﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴾ ﴿٢﴾ .

﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴾ أي لا يغني عنه حين حلَّ به الهلاكُ ماله وما كسبه، من الأرباح والمنافع، وعن ابن عباس ﴿ وَمَا كَسَبَ ﴾ ولده، وروي أنه كان يقول: إن كان ما يقول ابنُ أخي حقاً، فأنا أفندي منه نفسي، بمالي، وولدي!! وقد خاب أمله، وما حصل ما تمناه، فافترس ولده أسدٌ في طريق الشام، وقد كان ﷺ دعا عليه وقال: «اللهم سلطْ عليه كلباً من كلابك» فافترسه الأسد، وكان أبو لهب قد هلك نفسه بالعدسة، فاجتنبه أهله مخافة العدوى، فبقي ثلاثاً حتى أتنن، ثم استأجروا بعض السودان فاحتملوه ودفنوه، فكان الأمر كما أخبر به القرآن، فهو إخبارٌ بالغيب، طابقه وقوعه.

﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ ﴿٣﴾ .

﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ سيدخل نار جهنم لا محالة، بعد هذا العذاب العاجل، فالنار ذات اللهب، للشقي أبي لهب.

﴿ وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ ﴿٤﴾ .

﴿ وَأَمْرَاتُهُ ﴾ هي أم جميل بنت حرب، أخت أبي سفيان، عمّة معاوية، كانت تحمل حزمةً من الشوك، والحسك، والسعدان فتشرها بالليل في طريق النبي ﷺ، وقيل: كانت تمشي بالنمائم، فتفسد بين الناس، أي توقد بينهم النار ﴿ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ وعن قتادة أنها مع كثرة مالها كانت تحمل الحطب على ظهرها لشدة بخلها.

﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ ﴿٥﴾ .

﴿ فِي جِيدِهَا ﴾ أي في عنقها ﴿ حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ أي حبلٌ من ليفٍ

وشوك، تُعذَّب به يوم القيامة، لوضعها الشوك في طريق الرسول ﷺ فإن قيل: إن رسول الله ﷺ كان نبيَّ الرحمة، وصاحب الخلق العظيم، فكيف يليق أن يشافه عمه بهذا؟ فالجواب: كان ﷺ لا يسامح أحداً في شيء من باب الدين، ولو كان يداهن أحداً في باب الدين، لفعله مع عمه، فلما لم تحصل معه، انقطعت الأطماع، وعلم كل أحد أنه ﷺ لا يسامح أحداً في شيء يتعلق بالدين أصلاً، والله أعلم بمراده.

وصلى الله تعالى على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين،  
والحمد لله رب العالمين.

«نم بعونه تعالى تفسير سورة المسد»

\* \* \*

obeikandi.com

## سُورَةُ الْإِخْلَاصِ

مكية وهي أربع آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ هو ضمير الشأن، ومدار وضعه مع عدم ذكره، الإيذان بأنه من الشهرة والنباهة بحيث يستحضره كل أحد، كأنه قيل: الشأن هذا، وهو أن الله واحد، لا ثاني له، ولا يحتاج إلى شريك، والذي سألتموني عنه هو الله أحد، إذ روي أن قريشاً قالوا يا محمد: صف لنا ربك، أمن ذهب هو؟ أم من فضة، أم من ياقوت؟ فنزلت، ولفظ «الأحد» يدل على مجامع صفات الجلال، كما دل لفظ «الله» على جميع صفات الكمال وقال ثعلب: إن «أحد» لا ينبيء عليه العدد ابتداءً كما يقال واحد، واثنان ولا يقال: رجل أحد، كما يقال رجل واحد، ولذا اختص به تعالى، فالأحدية تتضمن نفي الوالد والولد، ونفي النظير والشبيه، ونفي الكثرة والعدد، فهي صفة الذات الإلهية.

﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾

﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ هو فعَل بمعنى المفعول من صمد إليه إذا قصده

وهو السيد المصمود إليه في الحوائج، والمعنى: وهو الذي يصمد إليه كل مخلوق وقيل الصمد الدائم الباقي، الذي لم يزل ولا يزال، وقيل: الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وتكرار الاسم الجليل، للإشعار بأنه من لم يتصف بذلك، فهو بمعزل عن استحقاق الألوهية، بين أولاً ألوهيته عز وجل، المستتعبة لكافة نعوت الكمال، ثم أحديته الموجبة تنزهه عن شائبة التعدد، ثم صمديته المقتضية لاستغنائه الذاتي عما سواه، وافتقار جميع المخلوقات إليه، وروى البخاري في إفراده عن أبي وائل قال: الصمد هو السيد الذي انتهى سؤده، وهي رواية عن ابن عباس أيضاً.

### ﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُوَلِّدْ﴾

﴿لَمْ يَكِدْ﴾ لأنه لا يجانس حتى تكون له من جنسه صاحبة، وقد دل على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿أَنِّي يَكُونُ لَهُ وُلْدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً﴾؟ ولعل الاقتصار على لفظ المضارع لوروده رداً على من قال الملائكة بنات الله، والمسيح ابن الله، أو يطابق قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يُوَلِّدْ﴾ لأن كل مولود محدث وجسم، وهو تعالى قديم ليس بجسم، لا أول لوجوده.

### ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَمْ كُفُوا أَحَدٌ﴾

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَمْ كُفُوا أَحَدٌ﴾ ولم يكافئه أحد، أي لا يماثله أحد، وقوله تعالى ﴿أحد﴾ يبطل مذهب النصارى في التثليث، والصابئين في النجوم، ويبطل مذهب من أثبت خالقاً سوى الله تعالى، وقد ورد في فضل هذه السورة عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن»<sup>(١)</sup> وعن سهل بن سعد قال: جاء رجل

(١) أخرجه البخاري في فضائل القرآن ٥٣/٩ ولفظه عن أبي سعيد الخدري أن رجلاً =

إلى النبي ﷺ، وشكا إليه الفقر، فقال: إذا دخلت بيتك فسلم، إن كان فيه أحد، وإن لم يكن فيه أحد، فسلم على نفسك، وقرأ: ﴿قل هو الله أحد﴾ مرة واحدة، ففعل الرجل، فأدّر الله عليه رزقاً والله أعلم بمراده.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله رب العالمين. اللهم احشرونا في زمرة العالمين بك، العاملين لك، الراجين لثوابك، الخائفين من عقابك، المكرمين بلقائك آمين يا معين.

«تم بعونه تعالى تفسير سورة الإخلاص»

\* \* \*

---

= سمع رجلاً يقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ يردّها، فلما أصبح جاء إلى النبي ﷺ فذكر ذلك له - وكان الرجل يتقأها - فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن».

obeikandi.com

## سُورَةُ الْفَلَقِ

مكية وهي خمس آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ ﴿١﴾

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ الصُّبْحُ، وهو قول الأكثر، والفَلَقُ: بفتحتين ضوء الصبح، وقيل: كل ما يفلقه الله تعالى، كالأرض عن النبات، والجبال عن العيون، والسحاب عن الأمطار، والحب والنوى عما يخرج منهما وغير ذلك، وفي العياذ باسم الرب، المضاف إلى الفلق، المنبئ عن النور، عقيب الظلمة، والسعة بعد الضيق، عِدَّةٌ كريمة بإعادة العائد، مما يعوذ منه، وتقوية لرجائه، بتذكير بعض نظائره، ومزيد ترغيب في الجد والاعتناء، بقرع باب الالتجاء إليه تعالى.

﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ ﴿٢﴾

﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ أي من شر ما خلقه من الثقيلين وغيرهم، خص عالم الخلق بالاستعاذة منه، لانحصار الشر فيه، فإن عالم الملكوت خير كله وعالم الخلق وشره اختياري، كالكفر، والظلم، والطغيان.

﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ ﴿٣﴾

﴿ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ ﴾ الغاسقُ: الليل ﴿ إِذَا وَقَبَ ﴾ أي اعتكر ظلامه، وأصله الامتلاء، يقال غسقت العينُ: إذا امتلأت دمعاً، والغاسق هو الليل إذا عظم ظلامه، عن عائشة قالت: إن رسول الله ﷺ نظر إلى القمر فقال: «يا عائشة استعيذي بالله من شر هذا، فإن هذا هو الغاسق إذا وقب» وقيل: ﴿ إِذَا وَقَبَ ﴾ دخل في المحاق وهو آخر الشهر، ﴿ إِذَا وَقَبَ ﴾ أي دخل ظلامه في كل شيء، وتقييده به، لأن حدوثه فيه أكثر، والتحرز منه أصعب وأعسر، ولذلك قيل: «الليل أخفى للويل»، وإنما أمر بالاستعاذة من شر الليل، لأن في الليل تخرج السباع والهوام، والسارق والمكابر، ويقع الحريق، وتنتشر الأرواح المضرة، الجنُّ والشياطين.

﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ .

﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ النفاثات النساء السواحر، اللاتي يعقدن عقداً في خيوط وينفثن عليها، ويرقن، وهو دليل على بطلان قول المعتزلة في إنكار تحقق السحر، والنفث: النفخ مع ريق، ومنهم من قال النفخ فقط، ومنه قوله ﷺ: «إن جبريل نفث في روعي» والعقد جمع عقدة، وإنما جمع لأنه كلما كان اجتماع السحرة على العمل الواحد، كان التأثير أكثر وأشد، وتعريفها للإيدان بشمول الشر لجميع أفرادهن.

﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ .

﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ إذا أظهر حسده، وعمل بمقتضاه، لأنه إذا لم يظهر فلا ضرر يعود منه على من حسده بل هو الضار لنفسه، والله أعلم بمراده. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

«تم بعونه تعالى تفسير سورة الفلق»

\*\*\*

## سُورَةُ النَّاسِ

مكية وهي ست آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ١.

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ أي مربيهم ومصلحهم، ودافع ما يضرهم.

﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ ٢.

﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ أي مالك جميع الخلق، ملوكاً وأتباعاً، وهو عطف بيان، جيء به لبيان أن تربيته تعالى إياهم، ليست بطريق تربية سائر الملوك لما تحت أيديهم، بل بطريق الملك الكامل، والتصرف الكلي.

﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾ ٣.

﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾ أي هو تعالى ربهم ومعبودهم، الذي لا ربَّ لهم سواه وتخصيص الإضافة بالناس، مع انتظام جميع العالمين في سلك ربوبيته، وملكوته، وألوهيته، للإرشاد إلى منهاج الاستعاذة المرضية عنده تعالى.

﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ ٤.

﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ﴾ هو اسم بمعنى الوسوسة كالزَّلزال بمعنى الزلزلة، والمراد به «الشیطان» سُمي بفعله مبالغةً، كأنه نفس الوسوسة ﴿الْخَنَاسِ﴾ الذي عادته أن يخنس أي يتأخر، إذا ذكر الإنسان ربه، لما رُوي عن سعيد بن جبیر: إذا ذكر الإنسان ربه، خنس الشیطان وولَّى، وإذا غفل رجع ووسوس إليه.

### ﴿الَّذِي يُوسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾

﴿الَّذِي يُوسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ أي قلبهم، يغيرهم بالكفر والمعاصي والفجور، ليقومهم في نار الجحيم، وفي الحديث الشريف «إن الشیطان واضع خطمه - أي خرطومه - على قلب ابن آدم، فإن ذكر الله تعالى خنس، وإن نسي التقم قلبه، فذلك الوسواس الخناس»<sup>(١)</sup>.

### ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾

﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ بيان للذي يوسوس، أي هذا الوسواس الخناس هو من شياطين الإنس والجن، ليفتنوا بني آدم ويضلّوهم، كما قال الله تعالى: ﴿شِيطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوْحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ والجنة بكسر الجيم بمعنى الجن، نعوذ بالله من شر شياطين الإنس والجن، وعصمنا الله من الغفلة عن ذكره إنه سميع مجيب الدعاء.

### «ما ورد في فضل المعوذتين»

١ - روى مسلم عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال: «ألم ترّ آيات

(١) أخرجه الحافظ الموصلي، وأخرجه البخاري تعليقاً عن ابن عباس، وانظر تفسير ابن كثير ٦١٥/٤.

أنزلت هذه الليلة، لم يُر مثلهنَّ قَطُّ؟ ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ و ﴿قل أعوذ برب الناس﴾<sup>(١)</sup>.

٢ - وروى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها «أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة، جمع كفيه، ثم ينفث فيهما فيقرأ قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه، وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات»<sup>(٢)</sup>.

٣ - وعن عائشة رضي الله عنها «أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى، يقرأ على نفسه بالمعوذات، وينفث، فلما اشتدَّ وجعُه، كنتُ أقرأ عليه، وأمسحُ عنه بيديه، رجاء بركتيهما»<sup>(٣)</sup>.

٤ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن، فهو يقوم به آناء الليل، وأطراف النهار، ورجل آتاه الله مالا، فهو ينفق منه آناء الليل، وأطراف النهار»<sup>(٤)</sup>.

ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا وأقوالنا، ومن شر ما علمنا وما لم نعمل، ونشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، ونبيه وصفيه، أرسله بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله، وصلى الله على محمد، وعلى آله مصابيح الأنام، وأصحابه مفاتيح دار السلام، والحمد لله رب العالمين.

اللهم يا وليَّ العصمة والإرشاد، وهادي الغواة إلى سنن الرشاد، بارئ البرية، مالك الرقاب، عليك توكلني، وإليك متاب، أنت المغيث لكل حائر ملهوف، والمجير من كل هائل مخوف، أحتمي بحرمتك

(١) أخرجه مسلم رقم ٨١٤ في المسافرين، والترمذي رقم ٢٩٠٥ في ثواب القرآن.

(٢) أخرجه البخاري ٥٦/٩ في فضائل القرآن، ومسلم رقم ٢١٩٢ في السلام.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الفضائل ٦٠/٩ ومالك في الموطأ ٩٤٣/٢.

(٤) أخرجه الشيخان البخاري ٦٥/٩ في فضائل القرآن، ومسلم رقم ٨١٥ في المسافرين.

المأمون، من غوائب ريب المنون، وألتجىء إلى حرك الحريز، وآوي إلى  
ركنك العزيز، وأسألك من خزائن برك المخزون، في مكانم شرك  
المكنون، خير ما جرى به قلم التكوين، من أمور الدنيا والدين، وأعوذ  
بك من فنون الفتن والشور، لا سيما الاطمئنان بدار الغرور، والاعتزاز  
بنعيمها وزهرتها، والافتتان بزخارفها وزينتها، فأعذني بحمايتك، وأعني  
بعنايتك، وأفض علي من شوارق الأنوار الربانية، وبوارق الآثار السبحانية،  
ما يخلصني من العوائق الظلمانية، ويجردني من العلائق الجسمانية،  
وهذب نفسي من دنس الطبائع والأخلاق الردية، ونور قلبي القاسي بلوامع  
الإشراق، ليستعد للعبور على سرائر الإنس وتهيأ للحضور في حظائر  
القدس، وثبتني على مناهج الحق والهدى، وأرشدني إلى مسالك البر  
والتقى، واجعل أعز مرامي ابتغاء رضاك، وأشرف أيامي يوم لقاك، يوم  
يقوم الناس لرب العالمين، واحشرنى مع الذين أنعمت عليهم من النبيين،  
والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله  
رب العالمين.

الحمد لله على التمام، والصلاة والسلام على أفضل الرسل الكرام  
بعون الله العزيز الجليل، وعليه الاعتماد والتعويل، إنه قريب قدير مجيب،  
وما توفيقى إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب، وقد انتهى تحرير هذا  
المقتطف بفضل عَزَّ وجلَّ في بلدة «صوفيا» من بلاد بلغاريا في اليوم الثاني  
من شهر ذي الحجة الشريفة لسنة ثلاث وثمانين وثلاث مائة وألف من  
هجرة من له العز والشرف، وأنا الفقير المحتاج إلى عفو به. ولطفه  
الكثير، المصطفى الحصن المنصوري، والحمد لله في البدء والختام، وآخر  
دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

«تم تفسير القرآن الكريم بعونه تعالى»

\* \* \*